زينب بنت الحسن
(زهراء نرجس)

خربشات على جسدالوطن

مجموعة مقالات وخواطر

منشورات خديجة بنت عبد الحي

اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

الرئيس

د. محمد أحظانا

سدنة الحرف

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله السيد

©

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ISBN : 978-2-37711-062-9

حديث المساء

المساء ملاذ لي ..

عندما يأتي تحن الروح إلى كل ما هو جميل وهادئ..

تترامى على أجنحة البوح والحنين أشواقي ..

لتلاقي الشفق بقلب مفتوح وعيون مشتاقة...

فيه يَضج الشوق بعبق الذكرى

يشتد الحنين لأحبة كانت لهم لمسة حانية في حياتي..

فيه تتناثر الحروف بوحا ..

أصغي لنبض قلبي المتسارع!!

فيه يشتعل الوجدان وتطرب القريحة..

هو مصدر إلهام للشعراء والعشاق، ولهم معه حكايات تَذكُرٍ وتأمل

يقول النابغة الذبياني وهو يناجي نجوم ليله:

كليني لهمّ يا أُميـمةَ ناصب

وليــل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاوَلَ حتى قلتُ ليس بمُنْقَـضٍ

وليس الذي يرعى النجـوم بآيـب

ولامرئ القيس مع الليلحكايات وله في ذلك أوصاف بديعة، فيقول في معلقته:

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ

عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصلبه

وأردف أعجازاً وناءَ بكلْكلِ

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي

بصبْحٍ وما الإصباح منكَ بأمثلِ

أما أنا فليلي سفينة بلا شراع.. بلا مجداف. تسير بي إلى شاطئ الأحلام ...

أحكي للنجوم ...

للقمر...

أحدث جفوني الناعسات على استحياء..

أصغي لهمهمات تسبيح في جوف الظلام..

وأطلق عبر أثير الأشواق همسات تعقبها همسات..

السلطة الرابعة..

للأسف الشديد أصبحت السلطة الرابعة في بلدنا تجري وراء كل ما هو مثير، مغازلة بذلك جمهور المتتبعين الذي تعب ومل خطابات الحكام ووعود المنتخبين، وأصبح ورقة رابحة لأي متاجر.

فالصحفي في بلدنا بدل البحث عن الأخبار وتحليلها وتحري صدقية المصدر لتجنب الكذب والخداع وكشف المستور بأسلوب يكفل للمتلقي حق التمتع بالمعلومة الصادقة يتخذ من خصوصيات الناس والإساءة والعناوين المثيرة،والتي تجعلك تبحث بلهفة عن محتوي الخبر كنوع من التضليل والخداع واللعب على العقول منهجا.. فتجد أحيانا بين ناظريك مادة لا علاقة فيها بين العنوان والخبر فتقف حائرا متسائلا أي نوع من الصحافة هذا؟

مع احترامنا لصاحبة الجلالة ومهنة المتاعب نقول وبصراحة هل درس صحفيونا أخلاقيات الصحافة؟ مالها وما عليها هل تناسوا أن عليهم تحري الصدق والمسؤولية؟ وأن عليهم أن يفهموا أن مهنتهم تحليل الخبر من كل نواحيه السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ومن ثم الأبعاد والخلفيات..

على هؤلاء أن يعلموا أن الصحفي اللامع هو ذاك الصدوق الصادق مع الناس وفي تعاطيه للمعلومة وفي ذاك تكمن قوة تأثيره وتعلق المتلقي به في هذا المجال.

هناك إضافة أريد أن أضيفها فقد كثرت فى الآونة الأخيرة، بل وانتشرت بكثرة على صفحات التواصل في بلدنا الشتائم المتبادلة والإساءة إلى الأشخاص والتعدي على الحريات الخاصة ونشر صور شخصيات وبعض من جوانب حياتهم من مدونين وأصحاب مواقع ، هذا النوع يعتبر انحطاطا غير محترم وغير أخلاقي ولا يدخل فى دائرة النقد البناء الإيجابي ولا يخدم المصلحة العامة فبدل تتبع حياة الناس الخاصة التي هي ملك لهم علينا أن نصوب أقلامنا لنقد واقع البلد ونحاول كشف الفساد العام ونبين مخاطره ونشر الوعي ونشر ثقافة قبول الآخر والتآخي، فالعلم نور وبصيرة وثقافتنا وأقلامنا يجب أن تكون في خدمة مصلحة الوطن والمواطن لا سيفا مسلطا على رقبته...

الإلحاد..

الإلحاد قديم قِدم الإنسان على هذا الكوكب، وحيث يوجد إيمانٌ،يوجد إلحاد وكفر وجحود، فهما ضدان متلازمان كتلازم النور والظلمة.

وقد شهدت بلادنا موجات ودرجات متفاوتة من الإلحاد بعد الاستقلال مباشرة، ومع بداية حركات التحرر في إفريقيا والعالم العربي، والتشبع بثقافات وافدة كالشيوعية، لكن معتنقي تلك المذاهب الإلحادية لم يصرحوا علانية بكفرهم، بل كان فيهم من يقول إنه لا يعتنق إلا الجانب الفكري والنضالي التحرري،دون الجانب العَقدي، وأنه يفرق تماما بين الأمرين.

ومع انحسار المد الشيوعي بانهيار الاتحاد السوفييتي، خَبَتْ جذوةُ الفكر الماركسي ـ الماوي في بلادنا وتراجعت إلى حد بعيد .

لكن ـ ومع بدء انطلاقة شرارة الثورات العربية ـ حاولت المعارضة الموريتانية ركوب الموجة من أجل الاطاحة بالنظام القائم، وذلك من خلال تحريك الشارع الموريتاني، أسوة بما حدث في أكثر من بلد.

وفي خضم تلك الأحداث، وتلاحق التطورات وتسارع نتائجها، وبدء تهاوي عروش الرؤساء العرب واحدا تلو الآخر بفعل غليان الشارع، وحجم انتفاضته التي لم يشهد التاريخ لها مثيلا، ركز النظام في تلك الفترة ـ وبدافع حب البقاء ـ

على سياسة تثبيت دعائم حكمه، وتقوية ركائزه، أمام الخطر الداهم داخليا وخارجيا، حيث يرى أنه مهدد في وجوده من الأساس.

وبالفعل تعامل مع الأحداث الأخرى، والمتعلقة بالسياسة الداخلية، وبتقوية الجبهة المحلية، وضبط الأمور التي قد تؤول إلى ما آلت إليه في النهاية، تعامل معها بنوع من الإهمال والتجاهل، بل إنه شجع ـ ربما دون قصد ـ على ما أسماه "إطلاق الحريات العامة"، لكنه في الحقيقة أطلق "حيّات" سامة من جحورها وليس حريات، وكان يعتبر حين اتخذ تلك الخطوة، أنه قام بارتكاب أخف الضررين، حتى يستطيع مواجهة خصومه والتفرغ لمعارضيه المتربصين به. لكن تلك الخطوة كانت ـ مع الأسف ـ هي البداية المؤسفة لِما وصلنا إليه الآن من فوضى عارمة اجتاحت كل شيء، حتى المقدسات والثوابت الوطنية الكبرى، فخرج الملحدون والعنصريون والفئويون من جحورهم، وأصبحت لهم منابر يتحدثون من خلالها دون خوف أو وجل.

ولقد وجد هؤلاء القِلّة القليلة في اليهود وفي الدول الغربية الحضن الدافئ والأيادي الممدودة، ليس حبا فيهم ولا تعاطفا، وإنما نكاية وتربصا ببلد ما زال يُحافظ على قدر كبير من أصالته وقِيمه، وما يزال شعبه يقف سدا منيعا في وجوه الأطماع الأجنبية وتتحطم على صخرة إيمانه القويّ جهود "الكنيسة" والمبشرين الأوروبيين.

إن كل هذه الفوضى التي أصبح لزاما على كل من له ضمير حي أن لا يقف متفرجا حيالها بالإضافة إلى ما ذكرته آنفا لها أسباب أخرى لا تقل أهمية منها:

ـ ضعف هيبة الدولة.

ـ هشاشة برامجها التربوية التي لا تعير مادة التربية الإسلامية والأخلاق أولوية، في الوقت الذي تنشأ فيه الأجيال تحت تخدير مستجلبات وغزو فكري وديني عميقين مدعومين بغثاء تكنولوجيا العصر التي تركنا إيجابياتها واشتغلنا بسلبياتها.

ـ خنوع وصمت واستكانة علمائنا الأجلاء وتخاذل الكثير منهم عن دوره الأساسي في إنارة الرأي العام، وبث تعاليم هذا الدين وإبرازه بوجهه الحضاري اللائق، والذي لا غبار عليه، في الوقت الذي تتم فيه

"دعشنة" شبابنا وتدجينه وبث سموم الفكر والخطاب الديني المتشدد ومحاولة جعل الإسلام دين إرهاب لا دين سلام ومحبة.

إن ما يحدث في بلاد شنقيط يدعو للحيرة والألم.

فمتى كانت المرأة الشنقيطية غير تلك المحتشمة العابدة المحافظة التي تحفز الأجيال وتزرع فيهم القيم بعفة ونقاء وطهر، تكدح وهي في أوج شبابها من أجل بث العلم في صدور أبنائها، محافظة على الإسلام، بل ومجاهدة وزاهدة وعابدة.

ومن أين خرجت علينا هذه النماذج "الجديدة" من النساء الموريتانيات المناديات جهارا نهار إلى التحلل والعري والخروجعنضوابط الشرع والعرف؟

رمزية إبليس في الثقافة الموريتانية..

تُجمع الأديان السماوية المختلفة على الصورة السلبية للشيطان، حيث يرمز للشر والحسد والضغينة لبني البشر.

إلا ان صورة الشيطان في الأدب، سواء العربي منه أو الغربي مختلفة، حيث يعتبر الشيطان ملهما للشعراء، فلكل شاعر شيطانه الخاص الذي يلهمه ويوحي إليه شعره، وهو ما كان يسمي "بالتابع" في العصر الجاهلي.

وعندما جاء الإسلام تغيرت نظرة الشعراء للشيطان فأصبح مصدرا للشر، تجب الاستعاذة منه والابتعاد عن مكامن نفثه وعُقده.

لكن الشاعر الموريتاني نظرَ للشيطان نظرة مغايرة تماما، حيث تحول من عدو تجب محاربته مع الثلاثي المحذّر منه: النفس والدنيا والهوى، الي خليل وصفي وسفير ورسول؛ يتولي مهمة الوصل بين العشاق؛ وبين الحبيب ومحبوبه؛ ورفيق لا غنى عنه في الأمور العاطفية والغرامية .

وتتكرر تلك المفاهيم والمسميات في الأحاديث ومجالس السمر الخاصة المتسمة بالرومانسية والموغلة أحيانا في الرمزية لدى الموريتانيين، فتراهم تارة يطلقون عليه إبليس وتارة الشيطان وطورا اللعين وأحيانا "انكَرادو" لدى البعض،

وكلها أسماء لمسمى واحد يرمز للجاذبية التي يشعر بها طرف تجاه الطرف الآخر، والتي تزداد كلما ازدادت نسبة الشيطان في المحبوب.

لقد ظل إبليس ـ كرمز للحب ـ حاضرا في الأدب الموريتاني الفصيح منه والعامي، كما ظل ملهما للشعراء يتصيد أمزجتهم فيجمعها في بركة من الغرام تفيض دفئا وحرارة، فيلقي فيها شيطان كل شاعر على لسانه بأرق الألفاظ وأعذب الكلمات، حيث ينسج منها خيوط حرير من الشعر: غزلا أو يتذكر بها طللا؛ أو ينشد بها غناء تستعذبه النفوس وتستلذه الآذان وتطرب له الأنفس وتدمع منه العينان .

ومنه ما يعيد إليك ذكر الأحبة ومجالسهم والحديث معهم في جو تملؤه البساطة والبراءة والعفوية ليجعله ذلك في مواجهة مع العشق والوله، بعيدا عن الحبيب وأنسه، يتلمس سبل الوصل الشحيحة، طمعا في من يبلّغ عنه للحبيب سلاما أو يزوده بخبر يسَر به، أو يعينه علي مكابدة آلام الفراق والبعد وجور الأيام وسهَر الليالي.

ومن خلال المعاناة والإحساس بألم البعد، يجعل الشاعر من إبليس الصديق الوفي والصفي المخلص والشفيق الذي سيقف معه في محنته ويؤنسه في وحشته ويشاركه كل معاناته، بل يراه أهلا لمشاركته والتخفيف عنه، لذلك تراه يتقرب منه وينزله منزلة الأنيس والجليس.

وهذا أحد الشعراء يعبر عن ذلك صراحة حيث يقول :

افعصرايَ ما ننساها

ريت ابليس افتح لي بابو

افْزينابو لا الـهَ

الا الله يَزينـــــابو

ويقول شاعر آخر:

راصك يغْلَ غيدات النيل

ماجَ من عند الراص اطويل

واكلامك خاسر واكَليل

واتوتِ تحصيل الحاصل

غيرْ ألا يسبّتْ لكتيل

يكَطعْ بابليس أثرو فاصل

فمنادم راصو ماهْ اطويل

وأكلامو ماهُ متفاصل..

وفي ذات الاتجاه يقول أديب آخر:

نبغى عت ألانى مقيس

نجبر ذَ ركاج الدحميس

فبلدْ فيهْ اللاَّن وابليس

واتلانَ وابليس انروغوه

وان وبليس ابلا تدليس

هو يعرف عن نبغوه

وقد يكون الشاعر متلبسا بلحظة انفعالية ما، فيعبر عنها بابليس مثل:

كَبيل الدحميس بنتِ

وابلكَ ذاك ابليس

يحرك بي ابليس وانت

واكْبيل الدحميس

وهذا آخر يعتبر الشيطان ملازم للمحبوب في كل وقت فيقول:

كَط أكرظلى يالمولع بيك

فيك اللعين ألنَّـوبة ذيك

وأكرظليِ دار الموجْ أعليك

بالمـاره دار المـلاهى

وأكرظلي نوبت فصْكْ أعليك

فيكْ أعنهَ مانى ساهى

وأكرظلي فيك أيام أمجيك

يغْلَ لريـــام الْ دلاهـى

ءمزال ألا يكرظــلي فيك

عليــهِ لعنــةُ اللـهِ.

ولعل من أطرف ما قاله الشعراء في موضوع إبليس كَافْ اسغيّر التالي:

إبليس الِّ كان غاوى

وامعدَّلْ لبريحْ

تابْ إبانْ ءُعاد لاوي

فزنيدُو تسبيحْ

ولإبليس عند الموريتانيين شأن عظيم، فهو ضرورة لا غنى عنها،خاصة بالنسبة للمرأة، حيث يُعزى لأحد علمائنا الأجلاء المشهود لهم بالورع والعلم أنه قال مازحا ذات يوم لإحدى العجائز من صديقاته حين عرضت عليه الزواج من سيدة عفيفة ومدحتها له قائلة: "ما كَط حد شاف راجل أجنبي داخل خيمتهم"، فقال لها: "اتفو ذاك معناها عن ذَ المخزي أثرو زاد هو أجنبي اعليها كيفت الرجال؟".

ربيع بلا أزهار ولا ورود!

انتفضت الشعوب.. ثارت الشعوب.. انطلق المارد من القمقم.. انتهى عصرالأحادية والدكتاتورية...شعارات من بين أخرى طبّل لها البعض، وغنى لها البعض، دون وعيٍ أو إدراك أو حتى تفكير في مآلاتها وما يمكن أن ينتج عنها.

لقد حاول كثير من ساستنا ركوب تلك الموجة العاتية، موجة ما يسمى "بالربيع العربي"- الذي تباح باسمه دماء العرب ففي الوقت الذي اكتب فيه هذه الحروف يراق دم السوريين وتتطاير أشلاؤهم بصواريخ المعتوه اترامب، دون معرفة بمخاطر ذلك "تسونامي" المدمر؛ تدفعه نظرة ضيقة ؛ ومصالح شخصية آنية، وتكتيك لا يستند لاستراتيجيه وطنية تقود سفينة البلد لبر الأمان والنجاة من الغرق.

وفي تلك المرحلة العصيبة التي مرت بها بلادنا كان هناك رجالٌ أوفياء وساسة محنكون، وقادة مُجربون، موالون ومعارضون، استطاعوا ـ على الأقل ـ السيطرة على توازن السفينة حتى هدأت العاصفة؛ هذه حقيقة لا مِراء فيها ولا يجحدها إلا مُكابر.

وبالرجوع إلى وضع الدول العربية وحال الشعوب المؤلم والمحزن والتي للأسف الشديد احتقرت الحكام – رغم أنهم طغاة – وهبت دون سابق إنذار ودون وعي للخطر المحدق بها من ويلات وحروب ووسط بيئات وأرضيات تركها المستعمر هشة ومنزوعة المخالب، فتغذت جيوب حركات وخلايا كانت نائمة وخائفة من بطش هؤلاء الحكام وازدادت حدة شوكة الإرهاب الذي هو صنيعة ظلم المستعمرات نفسها، وتلاقحَ ما بين مشردي عالم الظلام والظلم والتيه والمخدرات ،فكثرت الصراعات والحروب وأخذت منحى طائفيا مدمرا وخاصة في بلدان ما سموه ـ زورا ـ "بالربيع العربي" الذي ليس له من اسمه نصيب، لقد خرَّب هؤلاء الغوغائيون كل أزهار وورود ورياحين الربيع، لذا بات لزاما علينا في بلدنا، والذي ظل ـ ولله الحمد بفضل قوة تماسك نسيجه الاجتماعي وتمسكه بدينه ووعي أبنائه المخلصين، ظل بعيدا عن هذه العاصفة العاتية أن نعيَ المخاطر ونتمسك بالثوابت الوطنية وبالمصالح العليا، ولا بأس أن نختلف في الأساليب لا في الأهداف.

لكنَّ كلما جرى يثير تساؤلات ويطرح إشكالات، فهل من المعقول في خضم هذه الظروف وهذه الظرفية المضطربة، وتحت خيبة هذه التجارب من حولنا والتي شاهدنا نتائجها وعشناها جميعا، أن نثير الخلافات مجددا ونؤجج نار الصراع بين الفاعلين السياسيين من جهة وبين صانعي القرار في هذا البلد،

ورغم الظلم والألم والمرارة، ورغم الغمام الذي يحجب شمس النهوض، كأننا بأيدينا نود أن نجوعَ ونظلم لا بأيادي غيرنا..

ومن هنا فإنني أقول وأكرر أن بإمكاننا جميعا أن نَنْأى ببلدنا حتى يصل إلى بر الأمان...ونتصالح مع أنفسنا ونسعى إلى المصالحة الشاملة بين النظام والمعارضة كبديل عن تصاعد مؤشر الخلاف والتطرف ودعوات المتربصين بسلم هذا البلد، وبعدها نسعى إلى التغيير السلمي الجاد ونؤسس لتجربة ومؤسسات ديمقراطية واعية تراعي خصوصيتنا، بعيدا عن الثكنات العسكرية وحديث المدافع, بالرغم من أنه ـ حسب رأيي ـ لا يجادل اثنان في أن هؤلاء الجنرالات ـ بالإضافة إلى بصيص الحرية الذي ساعدت فيه التكنولوجيا ـ قد تنفس الشعب الموريتاني في ظل حكمهم الصعداء بعد أن قَيّدتْ حريتَه أحكامٌ كمّمت الأفواه ونشرت الفساد وبنت أكاديميات لمفسدين ما زالوا أساتذة يدرسون الفساد لحد اللحظة ويُخرِّجون أجيال المفسدين.

والحق يقال إنه وبفضل هؤلاء الجنرالات ـ ولأول مرة ـ وبعد 57 عاما من الاستقلال، أصبح لنا مطار دولي يضاهي مطارات العالم المتطور ومباني حكومية شاهقة بهندسة عمرانية عصرية ومستشفيات متخصصة في جميع المجالات، وجامعات وبنى تحتية تم إنجازها في زمن قياسي.

وكلمة أخيرة أوجهها إلى كل مَن يدعو للفتنة ويسعى لها بقلمه أو من فوق منبره،أن عليه ألا ينسى أنّات أطفال سوريا وتسكع بنات الشام وتهاوي مآذن الرشيد ونوح حضارة سبأ وأنهم أصبحوا عبرة لكل من يعتبر.

حافظوا على سفينة وطنكم من الغرق، ولا تدعوا شرارة الفتن تصل إلى بلدكم، فإنها إن وصلت بلا قدر الله . ستحرق كل شيء وستدمر كل شيء، وعندها ستندمون ولات حين لا ينفع الندم.

شهر الانعتاق..

تحت خيمة ضربت فوق رمال ذهبية، كانت الزغاريد تعم المكان، والتباشير ببزوغ فجر حكاية حرية مازالت فصولها تكتب، وطموح شعب أبي، حكاية نفوسنا فخورة بها وقلوبنا تمتلئ يقينا بأن أحداثها قد أتت من فجر ليل طويل تحمل نسائمه عبقا من دم الشهداء .

قصة نضال خطت بحروف من ذهب،على رمالنا لتظل عالقة بقلوبنا وسيتذكرها الآتون،تاريخ مشرق وتضحيات جسام .

في يوم محدد من تاريخ محدد بالنسبة لنا، نحتفل فيه بانتزاع كرامتنا واستعادتنا لحريتنا وصدنا للغزاة المستعمرين، يوم هو مزيج من الحماس والنشوة بالانتصار، وتدفق لمشاعر مختلطة، تربط ماضينا بحاضرنا لرسم معالم غد مشرق، يحمل لنا كل رقي وازدهار.

ذكرى الاستقلال هي: إحدى أقدس المقدسات الوطنية التي تجب علينا صيانتها والدفاع عنها، وغرس معانيها الجليلة وقيمها في عقول وأذهان الناشئة من خلال البرامج الاجتماعية والتربوية والتعليمية، لتظل محافظة على مكانتها عبر العصور والأجيال، تلك القيم والمعاني التي لم تأت من فراغ وإنما جاءت

ثمنا للتضحيات الجسام التي بذلها أبناؤنا وأجدادنا، وما قدموه من شهداء ودماء في سبيل انتزاع حريتهم واستقلال بلدهم .

في الثامن والعشرين من نوفمبر ستطل ذكرى غالية على نفوسنا؛ ذكرى ملحمة بعبق الحرية، حريةاستشهد من أجلها وذودا عنها مئات الأبطال من مَن قدموا أرواحهم رخيصة للدفاع عن الوطن وحوزته الترابية.

انتهج الشعب الموريتاني كل أساليب الجهاد ورفض المستعمر من مقاومة مسلحة إلي مقاطعة ثقافية واقتصادية جعلت المحتل يتيقن بأن هذا الشعب مستميت في الدفاع عن أرضه؛ وكرامته؛ ووحدته، وانه صامد صمود الجبال الراسيات في وجه كل محاولات النيل من حريته وكرامته و حوزته الترابية، متسلحا في ذلك بقوة الإيمان والعقيدة، معتمدا علي بطولة أبنائه واستعدادهم لبذل أرواحهم ودمائهم دفاعا عن مقدسات شعبهم وثوابت أمتهم.

هكذا سجل تاريخ موريتانيا أياما خالدة من البطولات في معارك مشهودة ضد الغزاة مثل:معركة لقويشيش ورأس الفيل وتجكجه وانيملان وأم التونسي ووديان الخروب.

هي معارك ملحمية استشهد خلالها الكثير من الأبطال دفاعا عن أمتهم؛ فرحين مستبشرين بتقديم أرواحهم ثمنا لقيام دولة وميلاد مجتمع موريتاني إسلامي عربي إفريقي علي أديم هذه الأرض الطاهرة؛ التي ينعم فيها الجميع على اختلاف ألوانه وأعراقه ولغاته بقيم الحرية والكرامة والعزة.

ستظل لذكرى الاستقلال مكانة خاصة في نفوسنا وذاك لما ترمز له من معان نبيلة وتضحيات جسيمة، وما تجدده في نفوسنا من أمل، ومن حثّنا على بذل المزيد، ومضاعفة الجهود لمواصلة البناء والازدهار لوطن دفعنا فيه ثمنا غاليا في سبيل التحرر والانعتاق.

ذكرى 28 نوفمبر ستكون لها نكهة خاصة، فقد أتت مواكبة مع علم جديد له رمزية خاصة، فيه استذكار لدماء الشهداء واستحضار لماضي مقاومتنا المشرف، كما أن نشيدا وطنيا جامعا لكل الموريتانيين ومعبرا عن هويتهم وحضارتهم سيعزف لأول مرة.

فمرحى لنا بعيدنا ونشيدنا وعلمنا، ولموريتانيا بلد العلم والسلام..

وطن الخلد..

ولي وطنٌ آليت الا أبيعهُ

وألا أرى غيري له الدهر مالكاً

.....

وطني أنا لا يمكن أن أعيش إلا بداخلك..

وطني إني ابكي.. أتألم إذا مسك الضر...

فعش بسلام..

أتعرف أني أعشق رائحة خبزك الساخن..

احتساء كؤوس شايك المنعنعة..

ضحكات الأطفال وهم في الساحات يلعبون بألوانهم المختلفة..

أحب أولئك الشيوخ وهم يداعبون عيدان "ظامه" والكل رغم الجوع يمرح .. يتعاطف .. يتعاون..

أشتاق إلى ربات أسرنا وهن يتجاذبن أطراف الحديث أمام بائعة الخضار بعفوية وحب واحترام لا يبالين بالفوارق...

كان الله في عون وطن يغلي ويعيش لحظات صعبة تشارك في تأجيجها الظروف والسياسة والسياسيون والحكام!

اللهم جنب أوطاننا الفتن والمكاره..

إنه عالم أصبح موحشا.. مزيفا قاتما ضحكاتنا.. ابتساماتنا..أصبحت مزيفة..

الكل يتصارع من اجل المادة ونسينا أننا بشر..

أصبح يُزج بنا في عالم من الصراع وتزرع الكراهية في قلوب الأجيال بدل الفضائل الحميدة كالمحبة والتسامح والتعاطف والإخاء

نحن بحاجة لنعود إلى ذواتنا نبحث عن الخلل فينا..

نعود إلى قبس الجدات..إلى حيث الطهر والنقاء والصفاء..إلى منابع ديننا الحنيف وقيمه..

فهنالك ستجدون البلسم الشافي للنفوس.. هذه النفوس التي ما عادت بخير..

ولنخرج من دائرة تحميل الزمن كلما يحدث لنا..

نحن من تغيرنا وماتت فينا القيم..

نعيب زماننا والعيب فينا.. وما لزماننا عيب سوانا

و نهجو ذا الزمان بغير ذنب..ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب.. ويأكل بعضنا بعضا عيانا.

شظايا الذكريات..

نحاول أحيانا نسيان الذكريات بأفراحها وأتراحها، فتأبى هي ذلك.. في زحمة استرجاعها يذهب بنا حنينٌ طالما حبسناه إلى لحظات جميلة منها تُنسينا الجانب القاتم من سيَّرِ الحياة ودروبها..

شوق يعزف لحنا بوجداني كسر جدار الصبر عابثا بكل الظروف والأحوال، جعلني أفكر في العودة إلى حينا..

ترى هل تلك الصور التي حفظتها عينايَ وظلت محفورة في الوجدان لا تزال هي هي؟

هل تلك الدروب التي مشيتها في صباي ستحدثني الحكاية؟.. رائحة الخبز الساخن الطبيعي هل تغيرت؟..نكهة نعناع البطاح..نقيعضفادعه ..شموخ نخله ..صوت مآذن مدينتا..

تلك الوجوه الطيبة البشوشة هل مازالت بخير ومن الراحلون بعدي؟ هل خريرمياه " اريجي أم اكريه" الرقراق وعروش نخلها وجبالها بخير؟

"المدوبوتنمببه ولمخروكاتوانيمشوالسبيل"..بقايا عريش جدتي..عيدان زريبة غنمها..

شجر"الطلح" هل لا زلت حيا محتفظا بخضرتك ورونقك لتخبرني عن بقايا مسبحة جدتي التى تناثرت هناك ذات مساء؟

ترى هل نسيتَ ضحكنا سعادتنا همسنا تحت ظلك؟

امباركه رحمك الله وتقبلك مع الصديقين هل تدرين أن عريشك البسيط والمتواضع مثلك له نصيب من الذكريات لم ولن يتلاشى بل وسيظل عالقا مالم يختفي الشعور بالغبن والحرمان من عقول وواقع عالمنا..

ولن يتلاشى مالم تتلاشى من مخيلتي تلك الصور المؤلمة التي عايشتها..وانتم تضربون أخماسا بأسداس لتحافظوا على بقائكم لننعم وجداننا بالراحة وأجسادكم مرهقة..مُجَهلون مضطهدون مستعبدون..وقد ولدتكم أمهاتكم أحرارا!..

أعدكم أننا جميعا سنمسح دموع الأحزان من عيوننا، ونشبك الأيادي ونرفع الأمل شعاراً لنا..وسننعم مهما طال الزمن بوطن يسعنا جميعا ..نعم سأرجع مهما حصل بعد غيابي الطويل وسأقبل تلك الأرض التي بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها.

نعم فيروز :

سنرجع يوماً إلى حيّنا

ونغرق في دافئات المنى

سنرجع مهما يمرّ الزمان

وتنأى المسافات ما بيننا

فيا قلب مهلاً ولا ترتمي

على درب عودتنا مُوْهَنَا

يعزُّ علينا غداً أن تعود

رفوف الطيور ونحن هنا

هنالك عند التلال تلالٌ

تنام وتصحو على عهدنا.

من نحن؟

بصوتها القوي الذي تردد صداه بين جدران منازل الحي.. وعلى وقع صوت الطبل تنشد:

إنكِ لو شهدت يوم الخندمهْ

إذ فر صفوان وفر عكرمهْ

وعلى جنبات الشارع المحاذي للمنزل لا تسمع سوى رغاء الإبل وهي تُنزل من السيارات او حنين بعضها مقيد بالحبال من شدة الحر..

بينما أحاول أنا التحري عن الحدث أو المناسبة، تتوافد قبيلة معينة بعدتها وعتادها.. نسائها..شبابها.. شيوخها.

وقفت أحدث نفسي: لعلها مناسبة اجتماعية أو عمل بطولي قام به صاحب هذا المنزل لإنقاذ وطننا من تخريب مخربين أو تصد لأعداء ومتربصين، أو عملية بطولية أنقذت أرواحا أو يدا بيضاء امتدت بالعطاء للأرامل واليتامى، مما تطلب إنشاد بيت الحرب هذا واستنفار القبيلة افتخارا بهذا الزعيم البطل وتكريما له، أو لعل غائبا عاد بعد أن كاد الأمل يتلاشى بلقائه! لاسيما أننا ما زلنا مجتمع القبيلة والناقة والبئر، وقبل أن أطيل النظر واسترسل في قراءة

المشهد ومعرفة طبيعته، تتوالى أمام ناظري وفود الأعيان ومثقفي البلد المرموقين..

وفود تضم الكثير من أطياف المجتمع، تتسابق في الدخول وتقديم التهنئة والتبريكات ..

انتابتني لحظة سكون مصحوبة بالحيرة والتعجب..!! فقد تبين بعد التحري أن سيدا من سادة القوم عين وزيرا !..

هذا فقط يحدث في وطني فبدل ان يُعزي هذا الشخص "المبتلى" ويواسى في تكليفه بمهمة يجب أن يضحي من أجلها بوقته بكل غال ونفيس، يُهنؤ وكأن الوزارة او المنصب تشريف له ولقبيلته التي تبدأ في تحضير قائمة مطالبها حسب ما تقتضيه مصالحها الشخصية من أول يوم !!..

نفس المشهد رأيته يتكرر مع سارقي المال العام بعد أن يتم إخلاء سبيلهم من السجن المفبرك وبعد تحقيقات روتينية معروفة نتيجتها وهدفها مسبقا..

في بلدي تقف حائرا وتائها تسائل نفسك أي عالم هذا الذي يشجع اللصوص الكبار ويحترمهم ويقدم لهم الهدايا بينما يحتقر من يسرق أنبوبة غاز أو ثمن قطعة خبز ليطعم أطفاله الذين سلبت خيراتهم ونهبت من طرف زمرة لصوص تكرم وتطلق في وجهها الزغاريد ويضغط على الزناد ويطلق الرصاص في الهواء فرحا وحفاوة باطلاق سراحها ويزج بالمسكين في السجن دون أبسط الحقوق المتعارف عليها !!

أين الدين .. أين الأخلاق؟!

هل حقا نحن من أمة هذا النبي الذي خاطب أسامة بن زيد غاضبا : (أَتشفع في حَدٍّ من حُدُودِ اللَّهِ ثم قام فخطب ثُمّ قَال إِنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ قبلَكُم أَنَّهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذا سرق فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقاموا عليه الْحَدَّ وَأَيْمُ الله لو أَنَّ فَاطمةَ بنت محمّد سرَقت لقطعْت يَدَهَا).

أظن أننا يجب أن نسائل أنفسنا هل نحن سلالة قادمة من فضاء آخر لم يؤمن أجدادها إيمانا خالصا، وكل هذا الدين تطبع، والطبع يغلب التطبع؟

هل سيولد جيل جديد مع هذا التغيير الذي نشهده الآن، وهل سيطلق قادة العسكر حمائم سلام وينهون 58سنة من الظلم والاستبداد؟

خربشات على جسد وطن..

من تونس الخضراء التي جئتها أحمل جسدا يؤلمني وقلبا ينبض حبا للجمال والشعر والورود أحييك يا وطنا هو جنان فؤادي..

بانالصبح هنا بعيدا منك فهيج الأشواق شذاه ..استيقظت وصدى صوت أمواج بحرك المتلاطمة يناديني.. والأمل يخرج من بين شفاه أسماكه هامسا لأحزاني وأتعابي أن تواري.. والشوق يناجي القلب ويحدثه أن لا هوى سوى هواك..

حروفي غارقة يا وطنا تسكنني كل أشيائه حتى ضحكات مجانينه..في تيه دنياك في ربوعك ..

تبحث في لهيب سنين قهرك المتتالية لتحدث عنك وعن حكاية من سلبوك.. وستظل تغرد لك ولهموم شعبك مهما طال البعاد.....واتسعت المسافات لكم يؤلمني متابعة خرجات مزعجة لبعض من ولاة أمرك..خربشات في ذاكرة زمن مريض .. اشخاص أيديهم ملوثة.. كل الأشياء حولهم تشهد بماض عفن.. يطالبون بالثورة.. والجياع تتخطفهم الموت ولفحات حر حارقة.. دون ماء.. ولا دواء.. أمام سفارات بلدهم يتساقطون جوعا.. هربا من عالم التيه الذي تركهم الحكام وسطه..خلف متاهاتات الضياع .. يظل أمل يلوح ..

من رونق الأحلام نرتوي معا.. نحكي معا.. نتحدى ..نحكي..نتجرع رحيق الآلام.. فنكتب حكاية كفاح..

ولتصعد بنا دائرة الحياة على سفح جبل من الظلم والغبن والجشع..

في زمن يتبختر سادة الاستبداد ويطلون علينا بثيابهم الفاخرة متبجحين على بساط من أحلامالفقراء، مفتخرين بأن قد احتسوا كؤوسهم .. وامتلأت بطونهم.. فليتهم فهموا أن قناعتنا وإيماننا بأن الغد قد يحمل لنا الأفضل، وبأن ليل الظلم سينجلي راسخة و ان ثوبا من السكينة فاخرا البسه الله أجسادنا وغطى قلوبنا بالإيمان وهو حسبنا.

بوح الخواطر

أشتاق للعودة إلى الريف ..لسماع حفيف أوراق الشجر.. أحب أن استرخي على حصير بهدوء استمتع بسكينة الليل وهدوءه..بصمت الطبيعة .. بالنسيم والقمر وضوئه.

أحب كلما له صلة بالماضي ..أنيأعود لاستحضر لحظات من عبق الماضي الجميل ما تزال عالقة بذاكرتي كلما أحسست بضيق لتكون لي ذكراها بلسما..

فخيال خيمة تنتصب وسط بطحاء تحيط بجنباتها أشجار "الطلح" و"السدر".. بداية شتاء هادئ..وضوء قمر يتسلل بهدوء.. في ركن البطحاء القريب بحيث توجد "زريبة" الماعز..

سحر المكان وجمال الطبيعة وصوت "الجديان" ورنين كؤوس الشاي وضوء نار ملتهبة.. لا يفارقني

أشتاق لرائحة الحناء الطبيعية تفوح من أيادي الأمهات والصبايا، الى المجالس النسوية للابسات الملاحف؛ وهن يتمشين على رمل أثيل ممهد.. للتبريكات والمسامحات .. لرائحة البخور..

إلى تلك النفوس الصافية ..غير المشغولة ببصمة أو مبهورة بوافد جديد..
ثقيلة هي العولمة..
كل الأشياء من حولنا باتت رتيبة باهتة..
افتقدنا هويتنا..
فمجالس البيظان ما عاد لها رونقها الخاص!
أحيانا أحس بقلبي مثقلا.. متعبا..
كأن جبالا راسيات عليه من تعب ضوضاء المدينة وصخبها وضجيجها..
ووطنا متعبا بأوجاعه وهمومه وآلام ضعفائه يستوطن في خفاياه..
إنه ألم الوجدان ونزيف الحروف ونبض الكلمات ولم يبق إلا البوح سبيلا..
فعش يا وطني حالما.. مهما طال الأمل، وكن قويا صلبا كالصخرة تتحطم عليك نوايا الحساد والحاقدين..
ولك دائما مني الشوق والحنين ..ولذلك الزمن الجميل تحية.

إليه..

بعض مساءات الحنين تذكي جذوة الشوق فينا فيتسلل الدفء هامسا للقلوب..

تنتشي اللهفة.. يثور الحنين ..أتخيله ..

أتنشق أنفاسه عطرا..

تهذي حروفي فاكتبه حرفا ملتهبا..

من أريج البوح أسطر كلمات عشق لأبعثها إليه..

يُدخِلني الوجد إلى مداءات عينيه، فأعود بعد أن صيرني بقايا إنسانة.

أسرق النظر من شرفتي المطلة على الشارع..

سماء ملبدة بالغيوم .. زخات مطر ..

أطفئ مصابيح غرفتي ليكتمل الهدوء..

وحده يبقي مضيئا أمامي ذلك الجانب من الجدار ففيه حفرت أولى لحظات حبنا..

في ركن زاويتي الآخر ذلك الكتاب الذي طوينا صفحاته ظل صامدا..

لم تداعبه الرياح ولم تهتز أوراقه التى تحدث عن الحكاية..

ترى هل أوقد المصابيح أم أترك للظلام العنان لتبوح كل زوايا المكان؟

فعسى عيناي بالدمع تفضحاني!

دين الهوى أن تعيش الدهر في كمد

تشي بسرك يا مشتاق أحداق.

ينقطع عقد أشواقي فتتالى تلتهب يزيد الجو من وهجها..

رذاذ.. برد.. ظلال.. جو جميل يعيدني فيه الهمس للأسر كلما حاولت الهروب منه..

يداعب مخيلتي الخيال.. تناديني الطفولة فيتحول كل ما حولي: المكان والزمان إلى كتلة حنين تعبث بمشاعري..

ترجعني الذكرى إلى أيام خوال..

باب منزلنا القديم ..

شجرتنا الشامخة..

يوم التقت العيون وتعارف قلبانا وهمسا لبعضهما..

إلى جلساتنا تحت أشجار يلاعب النسيم أغصانها الخضراء ونحن نسرق الضحكات..

إلى رائحة خبز جارنا الساخن..

آه ما أجمله من زمن وأعذبه!

جفون الليل

أعشق الليل فعندما يرخي بسدوله.. تستريح روحي التي أرهقها الحنين..
أجول وأصول في ثنايا البوح..
في دهاليز الذكريات..
ألملم شتات الأشواق ..
أسرح في مجابات وجداني وحيدة فالكون على ملئه بالنسبة لي ما هو إلا فراغ قاتل على طريقة المشتاقين كلهم..
أعانق همومي أشواقي..
النهار مرهق بطبعه يغرقنا في تيه الروتين والرتابة..
فيه يسرق العمل لحظات أعمارنا...
فنهرب إلى هدوء الليل.. إلى سكونه..
إلى نسمات هواء من تباريح الحنين..
إلى نفحة عطر من أريج الماضي وظلاله.
في بعض لحظات الليل المتأخرة أحيانا أجدني أردد مع أحمد رامي من رائعته:
أقبل الليل يا حبيبي
أقبل الليل وناداني حنيني

وسرت ذكراك طيفاً هام في بحر ظنوني
ينشر الماضي ظلالاً كان أُنساً وجمالا
فإذا قلبي يشتاق إلى عهد شجوني
وإذا دمعي ينهل على رجع أنيني
الليل يحدثني وأحكي له..
يبعثر أشواقي.. يداعب مخيلة ذكرياتي..
الليل يعود بي لأسامر قيسا وليلاه واقتفي أثر كثير:
فما كنت أدري ما البكا ولا مُوجِعاتِ القلبِ قبله..
الليل فيه ارتوي من ينابيع الشوق العذاب وأسامر قلبي...
آه من الليل وهدوء الليل!
بماذا أحدثه ..
فالشعور بالشوق يخنقني ..
بماذا أجيبه عندما يسري القمر رويدا رويدا..
مختبئا خلف غيوم بيضاء..
ثم يلوح بوجهه المنير الوضاء..
فاسترق النظر اليه..
أهمس من بعيد في أذنيه..
بلغ تحياتي يا قمر للقمر..

يا نور للنور..

وامض حتى لا يطمس ضوءك من ضوء وجهه.

رحيل شاعر..

جاهدت اكتم آهاتي أحبسها

وأطفئ النار في قلبي وأصطبر

دمع المواساة دمع لايشابهه

دمع التصنع والأحداث مختبر

هل تطفئ الكلمات نار الفجع ولهيبه في صدرونا، لا أظن ذلك فالخطب جلل، كنا على موعد مع الأحزان والألم تغتصب قدسنا ويداس على مشاعرنا نستفيق.

وعن غير سابق إنذار من هول الصدمة على صدمة أخرى هي رحيل عزيزعلينا وابن كان قمة في الورع والثقافة والأخلاق..

لم يكن الفقيد الإنسان الشاعر رحمه الله شخصا عاديا فهو مدرسة موريتانية مثلت بلاد شنقيط في المحافل الدولية، مثلت شنقيط في الثقافة والشعر والأخلاق الراقية والنبل والطيبة.

الشيخ الإنسان المهندس الشاعر الثائر المناضل لم يكن ابن موريتانيا فحسب التي بكته أمس وودعته بحزن ساد كل ربوعها بل كان ابن وطنه العربي الكبير.

كان قلبه ينبض حبا وتعلقا به وبقضاياه المصيرية، الشيخ واكب هذه القضايا بآلامها واحزانها، فكانت فلسطين في وجدانه حاضرة ترنم بها ولها وللقدس التى لم يتحمل قلبه الكبير خبر إعلانها عاصمة لغير فلسطين الحبيبة من طرف المجرم اترامب.

كان شعره رحمه الله قنابل تتفجر صدقا وعذوبة ورقة مستنهضة همم المجاهدين ومتوعدة بالنصر وفتح قريب من الله فترهب قلوب المتآمرين على سوريا والعراق وكل بلد عربي.

ماذا يمكن أن نقول عن الشيخ بلعمش فهو أيقونة.. هو قامة سامقة في سماء الأدب.

هو الذي ختم حياته المليئة بالعطاء رغم حداثة سنه بكلام الله عز وجل وحكمة سنتوارثها جميعا، إذ كان آخر حديث له قبل أن تعود روحه الطاهرة الى خالقها أن هذه بشرى وبداية الغيث، وأنها تنبيه من الله للعرب والمسلمين، وأنه متفائل خيرا لهذه الأمة التي يقول عنها إنها أمة لا تموت ما دامت مجتمعة على كلمة التوحيد واصفا إياها بالأمة العظيمة.. الأمة التي قهرت المغول.

رحل الفقيد متفائلا غير متشائم وترك لنا أملا بالحياة والبقاء والنصر.

رحل الجسد وبقيت الروح والوجه الجميل والعطاء.. فسلام عليه في مرقده، وسلام على كل عظماء هذا البلد الحي منهم والميت، حقا إن الحياة خيال وفناء.. وما لنا فيها غير صبر نتحلى به ونجعله رفيقا في دروبها المتغيرة.

عندما تكتبنا الحروف..

شعورنا بالأحاسيس بداخلنا هو شعلة توحي للحروف فتكتبنا بدل أن نكتبها نحن!

حاولت مرات أن أكتب في السياسة وعن أشياء أخرى فتذبل حروفي تماما كزهرة أهملت، فتبدو وكأن شيئا يمنعها عن التغريد لغير الحب والسلام والمحبة..

حاولت حبسها لكنها عنيدة.

في رسالة وصلتني من أحدهم تصفها بالمسكرة.

فهل برأيكم للحرف تأثير كما للصوت والنظرة؟

يقول بشار بن برد

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

صحيح ما قاله بشار.

فمن الأصوات ما يسكر، فالأصوات تترك لديك انطباعا وإحساسا عن الشخص، وتعطيك ايحاءً كما هو حال النظرة الأولى تماما، مع أن لغة القلوب هي الأكثر تأثيرا وفتكا..

لصاحبي أقول: وما أعذب أن نسكر من غير خمرة...

وله أيضا أقول:

مؤلم لحروفي إذا فكرت في الكتابة في غير الحب ولا أظن أنهَا ستعيش بدونه.. فمن الحب ولدت وعلى كل بوح هذه الحروف هو بمثابة بلسم لمن بقلوبهم ألم وحرقة وشوق وحنين، هو همس للخيال المجنح على عتبة زمن كدنا فيه نفقد حتى مشاعرنا نفسها.

في سهل من سهول گورگل

يعيش الصديقان (آمادُو ومُحَمَّد) اللذان ورثا الحب والصداقة من آبائهما، تماما مثلما ورثا حقليهما المتجاورين..

كان الأخوان "الصديقان" يعملان بجد منقطع النظير، مكتفيين بما تجود به الأرض المعطاء.

في جو يتنفسان فيه نسيم الحرية في فضاء رحب لا يحده إلاالأفق البعيد حيث ينتهي مد البصر.

يتبادلان الزيارات،يلعب أطفالهما معا في الساحات الفاصلة بين (لگصر ولفريگ) في أمن وأمان وسعادة لا حدود لها.

وعندما يحين موسم الحصاد كانت تغمرهما السعادة والسرور حين يحضر الفقراء وذوو الأرحام في فترة مواسم الحصاد،لينال الجميع نصيبه، ذاك ينال نصيبه من الزكاة، وهذا حظه من الصدقة، وهؤلاء من العطايا والهدايا، حتى لا يبقى بيت ولا خيمة إلا نالها من خيرات الأرض ومن مواسم العطاء حظ ونصيب.

تمر الأعوام والناس في رغد وهناء، حياتهم عادية وأحلامهم بسيطة، لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، يكتفون بالقليل الحلال، ويرضون بما قسم الله لهم من الأرزاقوالأموال.

وفجأة وفي غفلة من الزمن، تدخل البلاد حقبة مظلمة من تاريخها، ألا وهي حقبة الاستعمار البغيض، ليجد الصديقان نفسيهما ـ فجأة ـ ملزمَين بدفع غرامات ومكوس لغزاة أغراب يعيثون فسادا في الأرض، ويحاولون زرع الفتن والتفرقة بين أهلها، ينفثون سمومهم أينما حلوا، محاولين طمس الهوية الإسلامية لهذا الشعب بكل مكوناته، والتي كانت الأساس لتعايشه السلمي عبر القرون وتماسكه ووحدته.

في هذا الوقت العصيب وفي هذه الظروف الغريبة على المجتمع يلتقي الصديقان لتدارس الأمر.. وبعد نقاش طويل، يستقرّ الرأي على وجوب محاربة هذا الدخيل الكافر، فيقرران تكوين جبهتين مقاومتين: إحداهما تحارب بالقلم والأخرى بالسيف، تتحدان في الغاية والهدف، وتختلفان في الأساليبوالتكتيك، وقد اختارا رجالا أكفاء لكِلا الجبهتين .

وأجبرت الأحداث الصديقين الحميمين على الفراق، كلٌّ إلى الوجهة التي اختير لها.. لكن الرياح تجري أحيانا بما لا تشتهي السفن، فقد تعرض المجاهد مُحَمَّد بعد فترة من المقاومة ومقارعة الأعداء لكسر في ساقه اليمنى إثر سقوطه عن ظهر جواده أثناء غارة خاطفة على معسكر للغزاة، مما تسبب له في آلام حادة، زادها خطأ الطبيب التقليدي الذي حاول تقويم الساق المكسورة فكسرها مرتين مما أجبره على التخلف عن رفاقه المجاهدين لأجل العلاج له فاختار أن يقضي فترة علاجه في بيت رفيق دربه وصديق عمره أمادُو.

حُمل إلى "لكصر" تحت جنح الظلام حتى لا يشي به الواشون فأقام في منزل آمادو وبين أفراد أسرته حيث أحضروا له طبيبا تقليديا عُرف بالمهارة في علاج الكسور.

وفي جو من التلاحم والأخوة والاحترام وحب الوطن،يبدأ مُحَّد خلال إقامته "الإجبارية" في تعليم مَن لم يحالفهم الحظ في تعلم القرآن، فكان يُدرس الفقه والنحو والعقيدة وغيرها، في وقت كان فيه صديقه آمادو يراقب الوضع عن كثب ويزود المقاومين ليلا في الغابات والجبال بالمعلومات ويحمل إليهم العدة والعتاد والزاد رفقة أحد إخوته.

وخلال فترة وجود مُحَّد في "لكصر" تحدث قصة حب رائع، حب طاهر، بينه وبين شقيقة أمادُو فيقرران الزواج ويحددان عقد قرانهما يوم انتصار المقاومة وتحرير الوطن والاحتفال بالمناسبتين في وقت واحد.

وطوال تلك الفترة.. كان التشاور والتآخي بين أبناء لگصر من جهة وأبناء لفريك من جهة أخرى قائما حتى في مراحل المقاومة والكفاح إلى أن تم تحرير آخر شبر من البلاد ورحيل آخر جندي أجنبي وعقد المقاومان قرانهما على وقع أهازيج النصر...

قلوب زرقاء...

في هدوء ليلها ووسط ظلام ووحدة .. تحس بملل وخيبة وفراغ.. يغمرها شعور بالحزن .. تتذكر أن الحياة لا تنتظر أحدا.. تنهمر دموعها فكثير ممن تحبهم سافروا وتركوا لها إرثا ثقيلا من ألم الوحدة والفراق..

تبحث في ثنايا الليل الذي سكن فيه كل شيء حتى الطيور عادت إلى أعشاشها وتوقفت عن التغريد تبحث عن من تسامره ..تزيح ستار نافذتها.. تنظر.. تحملق ببصرها إلى السماء راجية فرجا يأتي به الله عاجلا..

يرن هاتفها.. يظهر ضوء.. رباه إنها شاشة الهاتف.. صوت قادم من خلف الغيوم يسكب الدفء على جوها البارد فيسري دفئه عبر اللحظات..رسالة غير عادية.. بدايتها كانت فضولا من مغترب هاجر عن الأوطان والأحبة.. يتصادمان..

تبدأ الحكاية.. يبدو أنه لم يكن شخصا عاديا.. إنه عصي..منزو منطو على ذاته..

حديث يفتك بكل ذلك العناد.. يعشق صوتها.. يدمنه، وقديما قيل؛ وتأكد: إن الأذن تعشق قبل العين أحيانا..

تبادله نفس الشعور فقد أضنتها الوحدة.. تبادل.. رسائل..صور..

يستمر همس القلوب وما أعذبه... تقترب الخطوات رغم قصر مدة التعارف، وبعد المسافات..

بخطواتها الحذرة تنتظر بلهفة وشوق..

يقفان على حافة طريق أمل رسماه بلون الأحلام الوردية.. تخللته أشواك رغم سطوة الورود وعبيرها..وفتك الحب..فلم يعد ذلك الرجل الوسيم كريم المنبت يرى رغم كبريائه وعنفوانه سوى عيون تلك المتمردة الساحرة حسب ما بدت له..

يختزلان الدنيا في لحظة لقاء .. يقررانه مهما بعدت المسافات ورغم الصعاب والظروف .. يتمنيان أن تسرع لحظات الزمن.. فيصبح الحلم واقعا..تلتقي الأجساد كما تلاقت الأرواح من قبل...

فيكون للشفاه وللعيون حديث...

تبدأ اللحظات آسرة...

يتأكد أن الحب يصنع المعجزات.. يحطم القيود.. يكسر الحواجز.. لا يبالي ..

وأن لا صوت يستطيع أن يعلو فوق صوت القلوب..

تستمر فصول حكاية الحب هذه التي بدايتها عالم افتراضي تتجسد على أرض الواقع..

تتوج بحكاية زواج لم شمل حبيبين جمعهما القدر عبر فضاء أزرق..

ليفندا أن ليس كل ما فيه قاتم ومميت...

وليثبتا أننا حين نحب نشعر بدفء يتسلل بين ثنايا النفس..

لحظتها يكتبنا هذا الحب قبل أن نكتبه..

فتبدو لنا الدنيا كلوحة جميلة فيها كل ألوان قوس قزح (مفردات الهوى والهيام) يتمادى شوقنا.

يطير بنا إلى عوالم نقاء وصفاء.. تتسلل الآمال مداعبة مخيلة الأحلام لترسم على الشفاه بسمة أمل.. لا نيأس فقد تتحقق بعض الأماني على أرض الواقع فمن يدري قد تُحققُ لنا اللحظات لقاءً ساحرا.. تنساب له نسائم الهوى رقراقة، فتبوح المشاعر مغنية لليل.. للنجوم.. للقمر.. للسماء.. للحب.. للجمال.. للحياة.

حول التعدد..

كثر الجدل حول زواج القاصرات وحرية المرأة والتعدد وسالت أقلام رجالية وصالت وجالت "وما رأت عيني قط حماسا إلى هذه الدرجة من الرجال لموضوع مهما كان.. تمنيت أن تحظى كل القوانين التي تسن في البلاد بهذا الزخم ..

طبعا الإسلام هو الدين الوحيد الذي كرم المرأة وبجلها –هذا لا خلاف فيه– وحدهم أصحاب النفوس المريضة جعلوا من بعض أمور فعلها رسول الله – ﷺ– العادل المنصف وطبق فيها عدالة ووضع لها شروطا واضحة وبينة سيفا على رقبة هذه المرأة وهم في الحقيقة لن يعدلوا وشواهد الامتحان أثبتت ذلك..

بل وضعوا هم أنفسهم قوانين وسنوا شريعةً ما انزل الله بها من سلطان فحللوا علىأنفسهم وحرموا على غيرهم .. المرأة منحها دين الإسلام كل الحقوق وحفظ لها كرامتها بعكس هؤلاء الذين جعلوا منها مخلوقا نذلا.. مستعبدا.. مستغلا..تحت يافطة حقوق الإنسان وهم يقدرون الحيوان أكثر من الإنسان..

إن ديننا الإسلامي يا هؤلاء أباح التعدد، لكن لمن يحق التعدد؟

المقتدر على النفقة هذا شرط أولي وذلك لعمري ما لم يحسب له الكثير منهم حسابا.. ومن ثم العدل ثم العدل فيما بين الزوجات من كسوة ونفقة ومبيت، فأين هذا مما نراه اليوم رجل لايملك قوت يومه وهو (اعيط ادور التعدد).

أم العيال تترك وحيدة تكابد قساوة الحياة وتربية الأبناء؛ بينما تبجل الزوجة الجديدة هذا إن أعلن زواجه، وذلك بند آخر انتهك شرعه الرجل الموريتاني لنفسه.. فالكذب في هذه الحالات حلال عندهم.. وحتى المقتدر ماديا لا يساوي بين زوجاته.. فالجديدة دائما تتمتع بكامل التقدير ولها النصيب الأكبر من الاهتمام والعناية وطبعا لها النصيب الأكبر من المادة،فأين العمل بقوله تعالى في محكم كتابه:

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم).

يجب أن نحاسب أنفسنا ونعرف مصدر الداء..أنتم تتعاملون مع رب يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. فاتركوا لهذا الدين وضوحه وعدله ورحمته التي وسعت كل شيء..

لا تسيروه حسب أهوائكم.. أقسم أن لو طُبق شرع الله كما أنزله بدون تحريف أو تمصلح لعم السلام والعدل.. ولأصبح الجميع يعيش في رخاء.. أنتم أيها العلماء الأجلاء و يا قاماتنا الدينية السامقة عليكم أن لا تتركوا هذا الدين مطية يركبها من يشاء ..بينوا للناس الطريق السوية بالحجة والبرهان والأدلة الدامغة من كتاب الله (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

لقد بدأ مجتمعنا ينهار لتخليكم عن دوركم، وخوضكم في السياسة والتمذهب..إنكم ورثة الأنبياء، لقد كثر الإلحاد وتفشي الانتحار والجريمة بأنواعها..

هناك فراغ روحي وبعد من الدين، بينما تكثر الإثارة والغزو والكراهية، دون أن ننتبه، وبين الفينة والأخرى يخرجون علينا بقانون جديد أو قضية تشعل المواقع فتفتتن النخبة، وتكثر الغوغاء والتشرذم وكأن الأمر دبر بليل..العالم يتطور، وأصبحت توجد مصانع لألبان الكلاب والقطط وأغذيتهم والأدوية وحتى ملابسهم، ونحن نتصارع من أجل التعدد وزواج القاصرات ، مع أن الله قال كلمة الفصل في هذه المواضيع...

أطفالنا يا هؤلاء بحاجة لتعليم قوي وصحة جيدة وأغذية سليمة.. نعم إن الله أمر بالتعدد لحكمة وعليكم أن تستفيدوا من هذه الحكمة، فليست في إشباع الرغبة الجنسية فقط.

أمان وردية..

تدمع الحروف وتترنح الأوراق حين أحاول الكتابة عن هموم وطني .. عن ألم ومعاناة وقصص و أحزان شعبي!

وكم ذرفتُ الدموع وأنا أشاهد الظلم يمارس على فقراء وضعفاء، ليس بيدهم من حيلة سوى الصبر!

تتلاعب بهم الأقدار وأمواج الحياة العاتية، وظلم حكامهم..

حلمنا أن نعيش يوما وقد تحققت آمال هؤلاء الضعفاء.. وتحسنت ظروفهم ..

اليوم ازداد عشقي للكتابة، ورجوت الله أن تظل حروفي بخير وأناملي بعافية.. أكتب عن هذا الوطن الجريح.. عن هذا الشعب المقهور.. عن آلامه.. وعن تلك الصغيرة "رثّة الثياب" التي تبحث في أكوام القمامة عن قطعة خبز تُقيم أَوَدَها.. وتبقيها على قيد الحياة.. تلك الطفلة البريئة التي ـ بدَلَ أن تحمل محفظة كتبها وأدواتها ـ تحمل حزمة هموم، تتوسل إلى من حرموها...إلى من نهبوا ثروة وطنها أن يشتروا منها حزمة نعناع بمائة أوقية.. تستجديهم.. تتوسل إليهم وهم داخل سياراتهم الفارهة المظللة.. من ثمن خبزها المصادر وخبز فقراء كثيرين أمثالها!.

هل هي لعنة؟! هل كتب علينا أن نظل ننشد الوهم وننتظر الأمل القادم من سراب؟

على أديم هذه الأرض، وفي وطن أحببناه، وتحت تربته دفنا أجدادا ضحوا من أجله، وعلى صخوره نقشوا حكاية كفاح وقهر للطبيعة القاسية.. سأظل أغرد لك وطني.. بحروفي..بكلماتي، ولو غطى سواد الظلم بياض دفاترنا.. فستظل آمالي وأحلامي محلقة في سماء النضال من أجلك.

إن أول ما تعلمت على مقاعد الدرس من ذلك المعلم الذي يختلف عن معلم اليوم، هو حبك وتمجيدك.. تعلمت أن حب الوطن من الإيمان.. وستبقى أنت الأم الحنون مهما حاول الطغاة.. مهما حاول المستبدون ـ بجشعهم ـ قطع حبل الآمال بغد واعد، بغد ينعم الجميع فيه بالمساواة.. بالحرية.. بثروات بلاده.. وسيبقى الحنين منك وإليك.. والحب فيك ولك.. والابتسامة تعلو المحيا، لننعم جميعا برؤيةأرضك الطاهرة.. وسماؤك الصافية الجميلة...فتحية صباح ومحبة لك ولروابيك..

ستبقى حروف الصبر التي كتبناها معا خالدة ولن تغرقها همجية العتاة والمستهترين والمستهزئين بأحلامنا في بحر ظلمهم وظلماتهم...

والشيء المؤكد يا وطني هو أن طول صبر أبنائك له ما بعده.

عبق الذكرى

هناك أشخاص رحلوا عن دنياي وتركوا محبة في قلبي.. حين أمر بأماكن لهويمعهم صبانا..ضحكنا.. بكائنا .. أتيه وسط بحر من الأحزان و أحاول أن أستحضر لحظات جميلة قد عشتها معهم لتكون قنديلا أنير به ظلمة ليل أحزاني.. فيمتزجُ الألم بالفرح!

فتعود زهرة التي سقيت بماء المكرمات.. تنثر في الجنان محبة وابتسامة و يمضي قطار زمني عائدا إلى الوراء...من غير مكابح...من غير محطات وقوف..

أستحضر الزمن الجميل بكل تفاصيله، حيث لا خوف.. لا حقد...لا أنانية ..

نضحك جميعا و نمرح بعفوية وبدون فوارق..

زمن الطهر والنقاء والصفاء..

في مخيلتي ظلت بعض ذكرياته عالقة تداعب خيالي وفي استحضارها أجد ملاذا وأنفذ بعض سموم عالم اليوم الموحش!

ضحكات بلا معنى كنت أضحكها..

دموعٍ لأدنى سبب كنت أذرفها، حركات جنونية لا أبالي بعواقبها.. شاي أمي ..ابتسامة أبي وهو يرش علينا الماء البارد لكي نقوم للصلاة ونستعد للمحظرة صوت شيخي يصحح لنا والقراءات تتعالى..

الأصوات الناجمة عن تلاطم الألواح وهي توضع في مكانها المخصص لها..

منظر النخيل المنتشر وسط البطاح.

صوت خرير المياه منسابة تختال في أوديتها.

رائحة النعناع والحناء.. لون ثمار أشجار "النبق" المبهجة..

صوت الحيوانات في الصباح والرواح.

زقزقة العصافير! !

منظر الطيور عائدة لأوكارها..

آه منك يا دنيا وآه من الذكرى !

جعل الله أيامنا كلها محبة.. ابتسامة.. مرحا.. فرحا.

وكان الله في عون أطفالنا، فلن يجدوا من المتعة والعفوية والأمان والبراءة والطهر والنقاء ما حظينا به في طفولتنا!

.....

من أنشودة المطر لبدر شاكر السياب سأكرر معكم مقطعا وإن كان المقام يختلف، لكني وجدت فيها تعبيرا عن خلجات نفسي :

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

وكيف تنشج المزاريبُ إذا انهمر؟
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟
بلا انتهاء–كالدم المراق، كالجياع
كالحب، كالأطفال، كالموتى– هو المطر!

فن المجاملة...

الكلمة الطيبة تزرع المحبة في النفوس وتلبس حتى أصحاب النيات السيئة لبوس الاحترام قبل أن نعاملهم لما لها من أثر طيب، والمجاملات مطلوبة في علاقاتنا الاجتماعية والعملية، خاصة بين الزوجين للمحافظة على استمرار العلاقة وديمومتها، في مجتمعنا يحدث العكس، يجامل الشاب خطيبته، ويجعلها تعيش عالما من الخيال: كلام معسول، تودد، لين، حتى أنه يصبح كالخاتم في أصبعها تفعل به ما تشاء..

وفي أغلب الحالات لا يصارحها بواقعه في الوقت الذي تعتبر فيه الصراحة في مثل هذه المواقف ضرورية عكس المجاملة، نفس الشيء تعامل به الفتاة خطيبها حتى أنني شاهدت فتياتٍ يحاولن تغيير وتخفيض أصواتهن لتصبح رخيمة مما يتطلب منهن مجهودا بدنيا متعبا، ويبدعن في مجاملة الخاطبين لهن فتتعدى "وني بك" "ويوك حتتت" وما "فم مشكلة" إلىالأخوات فيداعبن الأبناء وحتى العمال، كل هذا يتلاشى بعد الزواج وتختفي المجاملة، سبحان الله فيتغير الحال بقدرة قادر مقتدر!!

لماذا يا شباب ألا تستحق هذه الشراكة وهذا الرباط المقدس مجاملة؟!

رسول الله ﷺ والذي هو قدوتنا جميعا كان يجامل نساءه ويداعبهن، كان الصاحب لهن يطعمهن بيديه الكريمتين..

فلماذا لا تجعلن من المجاملة والمحبة يا بناتنا قنديلا تستنير به البيوت، وتحاولن جاهدات أن تنثرن الحنان والكلام الطيب والمودة داخل عش الزوجية ليظل محافظا على دفئه؟الكلام السيئ والبذيء عزيزتي أعزائي يؤذي والكلمة الطيبة تزيل الغم والهم وتقرب القلوب، يقول الله عز وجل في محكم كتابه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا).

العلاقات الزوجية في مجتمعنا تفتقر للكثير من المجاملة والرعاية، مجتمع يفتقر للرومانسية فلا هدايا متبادلة بين الأزواج !

من منكم يلقي التحية على زوجته برسم قبلة على جبينها أو يدها قبل مغادرته البيت أو فور دخوله.. من يناديها حبيبتي؟! من يطمئن عليها كل حين من مكان عمله ويخاطبها اشتقت لك؟!

لن أعمم فقد تكون هناك حالات استثناء.. لكن الحالة العامة هذه لمجتمع أنا شخصيا ومن وجهتي نظري الخاصة أصفه بمريض الذوق والحس، مجتمع لا يعشق الجمال ولا يعير للمشاعر أهمية! مجتمع غير رومانسي البتة.

على شاطئ الأحلام..

في مساء من مساءاتي الجنوبية على شاطئ المحيط الأطلسي، وعلى وقع صوت أمواجه الهادئة،عزف الشوق سيمفونية في سماء حبنا اللازوردي..
جميل هو همس قلبينا الجامحين وهما يحتسيان كؤوس عشق معتقة خلف أحداقنا المحملقة.. في ذلك المساء صرخت أحلامنا الصغيرة مراقصة الأسماك وصوت هدير الأمواج ..رباه رباه ما أعذبه من مساء..غيمةُ حبٍ ..تمطر.. تمطر..
إنها لحظات نشوة تبعدني أحيانا عن كل عوالمي المحيطة بي..!!
فأترك العنان لأشواقي.. بدفء ومرونة تحولني الى صبية تراقص الأحلام..تسرق من اللحظات أعذبها..
ترتعش أماني ليلها..تمتماتُه..بوحُه.. يسامر قمُره الأملَ هامسا في أذن الحب: أن كفكف دموعكَ، شاكس عاذيلك، إشرب نخبك، إسكر،فكل شيء في حضرتك مباح!!..
يحولني البعد عنك إلى أرض تشتاق للمطر، حمامة تشتاق لعشها..
فعد إلي أيها المساء بشخوصك فما أصعب أن يظل بداخلنا حنين لذكرى اشخصا رحلوا عنا وآخرين باعدتنا وإياهم دروب الحياة ولا يدرون أن بغيابهم يلف دنيانا السكون وأننا نشتاق لهم..

ومن الشوق رسولٌ بيننا

وندیمُ قدم الكأس لنا

هل رأى الحب سكارى مثلنا

كم بنينا من خيالٍ حولنا

ومشينا في طريق مقمرٍ

تثب الفرحة فيه قبلنا

وضحكنا ضحك طفلين معاً

وعدوّنا فسبقنا ظلنا

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق

وأفقنا ليت أنّا لا نفيق.

الوطن يجمعنا..

مهما اختلفنا واختلفت رؤانا فسيظل الوطن يجمعنا نتقاسم المر والحلو تحت سمائه وفوق أرضه..لن تفرقنا السياسة ولا المسافات، فقلوبنا تمتلئ حبا لهذا الشعب ولأديم هذه الأرض، وما هذا الاختلاف وفوضاه بنكهتها المبشرة بميلاد جيل مختلف ومتنوع وهذيانه الجميل الممتع إلا ربيعا يجب أن نصفق له ونزغرد جميعا..

نعم هنيئا لنا فكل شارك من بعيد أو قريب وظل الوطن حاضرا بأمنه وسلمه وأطيافه..

هنيئا للذين قالوا لا فقد عبروا عن ما رأوا أنه الصواب ..ولمن قالوا نعم فتلك أرادتهم.. إخوتي علينا أن نتقبل النتيجة مهما كانت الخسارة فالرابح الأكبر هنا هو إرادة الشعوب التي لا تقهر فسواء نجحت التعديلات أم لم تنجح ظهر أن هناك شعبا ينبض حياة وتطلعا وأملا لغد أفضل رغم الفقر والجوع..

حصل تزوير أم لم يحصل خرج الجميع بتجربة مفادها أن تغيرا قد حصل وان ماردا خرج من قمقم لم نكن نحسب له حسابا، بيده وسائل خارجة عن إطار المألوف ولا يمكن التحكم والسيطرة فيها، فضحت الجميع موالاة ومعارضة

هو عالم الوسائط الاجتماعية وهذا الفضاء المفتوح للمعلومة الحرة والذي وجدت الشعوب فيه متنفسا ومنبرا حرا..

تحية من هذا المنبر الحر للفقراء الكادحين الذين نسيهم رئيسهم من مائدته البارحة، أو فضلوا هم رغيف عيشهم البسيط خوفا من أن ينسيهم فيه بذخ القصور وعشاء "البطاريين" نضالنا سيظل للوطن دون سواه وولاؤنا للضعفاء والمظلومين والمحرومين وما أكثرهم..

قد نعبر ونساند رأيا أو قضية معينة، لكن عرق جبين صاحب العربة الكادح وصياح ديكه وصوت رنين كؤوس شايه البسيط لن يتوارى من أمام أعيننا ولن يذهب رنينها عن مسامعنا، وليكن الملهم ومصدر شعلة اللهيب لحروف ديدنها النضال من أجله وأمثاله.

البحر..

بكل سرائر فؤادي، حزني، فرحي، أشجاني، نشوة قلبي، أنادي، رويدا رويدا، يستيقظ الزمن..

بحروف مقهورة تُسَطر على جدران زمني كلمات لا كالكلمات.. الشوق..أمل..الحنين ..

رباه أيعقل أن تجعلني الأحلام أطير!

بجنونِ لحظات شوقي له، حدثته ناجيته..

عاتبني قائلا:هجران وغياب ؟ فهمتُ..

يريد أن يسألني أي حب هذا؟..

غرقت بالدموع عيناي إذ لا يدري أنه الشيء الوحيد الجميل الذي ارتمي في أحضانه..

أعشقه أحبه..أغازل موجه.. أبوح له فأحدث أمواجه وتحدثني حديث الصبابة والهوى..

سامحته في عتابه وبكيت ساعات طوال على شاطئه.. احتسينا كأس هوانا حتى غيظ العدى من تساقينا الهوى..

ودعته هامسة له وشمس الأصيل تغريني: أعرف أن النسيان يقتل الحب، لذا لن ولم أنساك وها أنا عدت وما طول غيابي بغض، لكنه الزمن والظروف..

فهل رضيت عني وهل أنا يا بحرمنك أو أنت مني، لست أدري مثل إيليا أبي ماضي:

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منكا؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟

أم ترى ما زعموا زوار وبهتانا وإفكا؟

ضحكت أمواجه مني وقالت:

لست أدري!

رغبة..

تتملكني رغبة جارفة في أن أقول كل ما يدور بخلجات نفسي بحرية، فصدى أنين الخواطر بداخلي بات يؤرقني فهل لي بموعد مع البوح وهل ستكون حروفي عرضة لفوهات أقلامكم يا معاشر الرجال؟

نعم لن أكشف عن بعض شعرات رأسي وسأتركها حبيسة قطعة القماش لتكون رسالة لكم ولمجتمعنا أنني محافظة وسأترك البقية تراقص الريح وتداعب نظرات بعضكم الشهوانية أما الدين فسأترك لكم تلك اللعبة، وعندما يسدل الستار من يدري قد تختلط الأوراق ونلعب معا وينقلب السحر على الساحر، ويقول شيخكم الكبير: (النار هاذي اللي سامعين بها لا أساس لها من الصحة)

ذكرى تأسيس جيشنا

الجيش الوطني أو القوات المسلحة الموريتانية قوة عسكرية مهمتها حماية البلاد من الخطر الخارجي والهجمات وعليه تعتمد في تمثيلها في التظاهرات العسكرية، وقد كانت بدايات هذا الجيش الفعلية- بعدما عرف "بكوميات" المشكلة من طرف فرنسا والتي ظلت تحت إمرتها سنة 1905- في 25 من نوفمبر 1960 إثر قرار رسمي.

أعتمد في البداية على مجموعة جنود وضباط كانوا في الخدمة مع الفرنسيين.

الحديث عن الجيش الوطني له رونق خاص فنحن في شهر نوفمبر شهر والانعتاق والحرية إذ يحق لنا أن نفرح ونحتفي بجيشنا رمز سيادة البلد وحامي حماه و الذي يعتبر الآن من أقوى جيوش دول المنطقة من حيث الجاهزية والتسليح ، إنه المؤسسة الوطنية الوحيدة في بلادنا الآن الأكثر تماسكا وقوة وذلك بفضل الله والعناية التي حظي بها من لدن القيادة الحالية للبلد، فبالإضافة لدوره التقليدي في حماية الدولة من الاعتداء الخارجي والمحافظة على الحدود البرية والبحرية والمياه الإقليمية والمجال الجهوي، أصبح مزودا بأجنحة عسكرية خاصة ومدربة للرد السريع وحماية مواقع الخطر ذات الجاهزية لمطاردة الإرهاب في قعر داره.

يتكون الجيش الوطني من عدة هيئات فإلي جانب قيادة الأركان العامة توجد قيادة أركان الدرك وقيادة أركان الحرس والبحرية والقوات الجوية هذا بالإضافة إلى قطاع الشرطة شبه العسكري.

يتبع هذا الجيش لقيادة الأركان المسلحة ويقودها قائد عام يتبع للقائد الأعلى للقوات المسلحة الذي هو رئيس الجمهورية.

لهذا الجيش عدة مصالح أو مكاتب أولاها مصلحة الاكتتاب وتختص باكتتاب المجندين والضباط الجدد والمدنيين العاملين في الجيش آو القوات المسلحة، ومكتب المخابرات العسكرية، يليه مكتب التخطيط والتدريب والعمليات والربط ثم مكتب الدعم اللوجستي الذي يعمل في حالة السلم والحرب وله تسند مهمة صيانة معدات الجيش، كما تم إنشاء مدارس لكل من الأركان والطيران، بجانب إنشاء أكاديمية للبحرية، فيما تشكل القوات البرية المكون الأساسي للجيش الوطني، وتم إنشاء الجيش البرى ضمن الهيكلة الجديدة للجيش بموجب مرسوم صادر في مارس 2013، وتتمثل المهمة الأساسية للجيش البرى في ضمان السيادة على التراب الوطني، والتصدي لأي شكل من العدوان وبالمشاركة عند الاقتضاء في عمليات حفظ السلام والأمن الدوليين.

وبناء على كل ما تقدم،تتضح أهمية القوات المسلحة ودورها البارز والرئيس في الحفاظ على الأمن العام والدفاع عن الأرض والعِرض والسيادة؛ فضلا عن

دورها في السنوات الأخيرة في التنمية والبناء.. حيث يتولى قسم الهندسة في جيشنا الوطني تنفيذ العديد من المشاريع العملاقة.. وذلك لِما تتمتع به القوات المسلحة من قُدرات هائلة وكوادر عالية المستوى قد أكسبتها التجربة خبرات ومهارات في المجال الهندسي والخدمي،إضافة الى الروح الوطنية المثابرة الخلاقة،لا يتمتع بها غيرها.

ولم يعد دور قواتنا المسلحة بجميع أفرعها وأذرعها مختصرا على الدور القتالي التقليدي،بل أصبح لها دور بارز في مختلف مراحل التنمية الاقتصادية للبلد.

تحية إجلال وإكبار واعتزاز للجيش الوطني قادة وضباطا وضباط صف وأفرادا.. وتحية لأولئك الجنود المجهولين الذين رووا بدمائهم . في ساحات الشرف والجهاد . رمال هذا الوطن،والرحمة والخلود لشهداء القوات المسلحة، والمجد لكل جندي مرابط على الثغور واضعا أصبعه على الزناد دفاعا عن حوزتنا الترابية.

وتهنئة خاصة بمناسبة العيدين: عيد الاستقلال وعيد الجيش الوطني الذي حلت ذكراه ونحن نعتز به وجهوده الجبارة.

مدينة الشوق

نشتاق للموطن.. للأحبة .. تداعب خيالنا الذكرى ..تسامر قلوبنا الأحزان ألما وحسرة لافتقادهم....يغزونا الحنين.. يداهمُ قلوبنا...تجتاحنا هستيريا حب وشغف للقائهم.. شعور لطيف بالدفء غمرني وأنا أتوجه شرقا عبر طريق الأمل، حين لاح لقلبي طيف من مراتع طفولتي وصباي ولهوي رغم بعد المسافة والجسد. رغم الظروف والأحوال.

آهٍ هذه ملامح لعصابة تتراءى من بعيد .. تبدو خلف الغيوم تتضح رويدا رويدا.. بتضاريسها الجميلة بدءا من "كَلْبْ كامور" الشاهق وسلسلة جباله وأودية نخيله، مرورا بمدينة "كرو"، حيث تختلط الحداثة والبداوة في ثوب مطرز بالمعاصرة والأصالة، مشكلا لوحة جمال رائعة، والأروع من كل ذلك هم ساكنتها الطيبون الكرام..

وها هي جبال التقدوين و"مقاطه" وهضابها وأوديتها التي ألهمت الشعراء،وجبلا "تُوبادِي وانْوامْليْن" الشامخين، حيث بومديد وكثبانه الرائعة وجبل "كَنديْكَ" الذي يقف مزهوا يفوح عبقا بالتاريخ محدِّثا عن حكاية عطاء وقهر للطبيعة وأجداد كرام..

كل هذا الجمال والطبيعة الساحرة لم يسليني عن مدينتي الرائعة "لعيون" حاولت إخفاء الشوق عن الناس الذين أعيش وسطهم هذه الأيام وتجاهلَ الحنينِ لكن بداخلي تعيش طفلة مجنونة كشفت المستور ففضحتني بأحاديثها المفرطةِ وذكر محاسن مدينتها وشدة انفعالها وتقلب مزاجها حين ترى منظرا طبيعيا جميلا يشبه مناظر مسقط رأسها الطبيعية وآماكن ذكرى طفولتها، حتى خفتُ من أن يجلب لي هذا الإطراء غضب البعض هناك، فكلٌّ يغني على ليلاه..

رغم أنني كبرت ـ وهذه مشكلة أعاني منها ـ ما زلت أعيش طفولتي القديمة ..أحب ألعاب الأطفال وتجذبني أشيائي الخاصة والعزيزة إن ضاعت أبكي مثل بكائهم.. وإن تعرضت لبعض المواقف المضحكة لا أتماسك حتى أضحك كما يضحكون تماما.. وكلما رغبت في شيء أحاول جاهدة الوصول إليهوالحصول عليه .. أركض لاهثة خلفه..لا أبالي بالعواقب.. لم أقتنع بعد بأنني كبرت..

جانب آخر من الشوق كانت لي معه حكاية ويبدو أنه يتنامى، هو الشوق لحروفكم وإطلالاتكم وطيبة التواصل معكم أصدقائي وأحبتي.. وديناميكية الحياة في المدينة وصخبها رغم جمال الطبيعة وهدوءها وروعة حياة البداوة.. لا أخفيكم أحبتي أن الشوق مؤلم ومفرح بنفس الوقت، فالبعد يزرع حنينا وشوقا بداخلنا ولكن قرب لقاء من نشتاق له يجلب للقلب فرحا..

من فوق "كثيب سيف الَزازْ" أحدثكم وتحدثكم معي قطعان النوق وصوت حفيف أوراق الأشجار وضوء القمر وهدوء الليل وسكون الطبيعة الجميل، فلا حديث عن السياسة ولا دستور هنا سوى لبن الإبل، وكؤوس الشاي، وجمرُ غضا،وحديث رعاة شرفاء يعيشون من عرق جبينهم..

إنهم يُنسونك هموم الحياة ويجعلوك تعشق البساطة ويحيون فيك روح القناعة والرضا.

مجتمع الممنوعات..

كبرت في مجتمع ذكوري بامتياز وسط بيئة قاسية تحرم حتى على أنثى الطير التغريد بصوت مرتفع وتمنعها من التحليق عاليا، بالمقابل تغمر الذكر أيا كان بوابل من الحنان والعطف والإجلال والتقدير، تلك لعمري من مفارقات قانون تلك الحقبة وأظن أن كثيرات عانين مثلي من تلك العقدة، حاولت التمرد فقد كان ثمة غليان بداخلي وثورة، على عاداتٍ وتقاليدٍ فيها كثير من الظلم والحيف، فإن كتبت هذه الحروف أعرف مسبقا أن ثمنا ينتظرني سأدفعه من متشددي العالم الأزرق هذا ودعاة المحافظة المزيفة لكن ثورة بداخلي تغلي وتفور..

لملمت جراحي الداخلية،عشت بانفصام، تأقلمت مع الواقع فعشت حياة هذا المجتمع بكل تفاصيلها، ابتلعت أناتي وآلامي، كنت أصطنع حتى الابتسامات في وجه الجميع رغم ما بداخلي من ألم وتمرد، أسكت وأتغاضى عن قول الصواب خوفا من سيف التقاليد المسلط على رقبتي..

لن أنسى ذلك اليوم الذي جلس فيه شيخ بجانبي يحمل مسبحة ولا يعرف كتابة اسمه سليمة، يحفظ الآية و لا يعرف معناها ولا سبب نزولها و رغم هذا كان يصول ويجول في الواجبات والمحرمات، يفرض رأيه بسلاح تلك المسبحة

وكبر السن وتابوهات المجتمع وتقاليده التي تقزم صوت الأنثى و لا تعطي أهمية لرأيها، كان بودي أن أصرخ في وجهه وقاول غلط لكن جدارا قويا بناه المجتمع لأمثال هذا الشيخ يقف حائلا بيني مع ذلك فتبوء محاولة التمرد بالفشل..

تغيرت بعض العادات ووجدت متنفسا، لكنه مازال الكثير يحتاج التغيير ومازلت أنا اشعر بقيود تكبلني، أكيد أن صرخة قادمة ستكون قاضية وتحطم التابوهات فثمة شعور يراودني بذلك..

رغم هذا لا اخفي انه كان لأرواحنا نسيم وأريج وكان لنفوسنا عطرها الخاص وعفويتها وبراءتها..

كانت البسمة على الشفاه دائما...كنا نحمل رسائل سلام ومحبة فقد كانت تراتيل الجدات وتعاويذهن تغذي مشاعرنا وتلهم عقولنا وتبعث فينا الإحساس والشعور بعظمة ديننا الذي يحترم المرأة ويقدرها عكس تقاليدهم البالية وخزعبلاتهم.

يوم كسروا القوارير..

من ثقب بين جفون عيوني الدامعة والتي مازالت تؤلمني حتى أنني أكاد لا أميز بين الحروف وأناملي التي احترقت بفعل قنبلة من مسيلات الدموع..

سأحدثكم عن بعض تفاصيل ساعات من الألم والضياع عشتها في مشهد من عدم الرحمة واللاإنسانية والقمع لم أشاهد مثله قط في حياتي!..

رغم أنني شاركت في احتجاجات عديدة ومظاهرات عدة..

لقد كنا مجموعة من النساء لا نحمل حتى هواتفنا جاءت كل واحدة منا رغم مشاغلها الجمة ورغم معاناة الكثيرات من المرض وكِبَرِ سن أخرياتٍ..يجمعنا هدف واحد هو حبنا لسيد البشرية وإمام المرسلين مُحَمَّد عليه أفضل الصلوات والسلام ونصرته والمطالبة بتطبيق شرع الله في من سبّه..

لم نرم حجرا ولم تنطق أفواهنا بغير الذكر والصلاة عليه..

قضينا ساعاتٍ ونحن نُستَفز من قبل سيدات ورجال دون ان نفهم اللعبة، تارة يقولون لنا صدر الحكم بالإعدام فتطلق النساء الزغاريد والتكبير، وتارة يقولون اتصل محام من داخل القاعة وقال انه صدر حكم بتبرأته..بين هذا وذاك تتأجج المشاعر وتفيض الدموع..إلا أن وصلنا خبر من مصدر نثق فيه داخل القاعة وطمأن الجميع بأن الحكم لم يصدر بعد..

أخذنا قنينات ماء وجلسنا تحت ظل الأشجار بانتظار الحكم وبدأت إحدى الصديقات تترنم ببعض مديحه ﷺ ونحن نتفاعل معها بحماس..

كنا نشاهد جموعا غير بعيدة منا تردد التكبير وتطالب بإعدام المسيء ونسمع بين الفينة والأخرى صوت مسيلات الدموع..

بينما نحن نواصل المديح إذ وصلنا نبأ تأجيل النطق بالحكم حاولنا الوقوف والذهاب إلى سياراتنا بعد التأكد من الخبر فإذا بباصات من كل الجهات تباغتنا ولم تترك إلا منفذا وحيدا وكان بعيدا منا وتمطرنا بوابل من القنابل المسيلة للدموع!..

اختنقت سيدات في الحين حاولنا أن نسعفهن بالماء فأعادوا الكرة وأمطرونا بوابل آخر رغم صيحات وبكاء النسوة وتوددهن..

لم أتماسك رغم ضعفي إذ رأيت سيدة كبيرة تختنق وتناشد رجلا أن يفتح لها باب سيارته لتركب فهي لا تستطيع السير فلم يلتفت.. بيدي كانت بقية قنينة ماء صببتها على رأسها وناولتها منديلا..

بينما أحاول أن أساعدها كنت أنا الضحية الأخرى سقطت على يدي واحده وتوالت أخريات من مسيلات الدموع ولم أعرف بعدها ما حصل إلا وأنا في حي آخر داخل سيارة و معي سيدتان ورجل اخبروني أنني أصبت بإغماء فأسعفوني جزاهم الله خير الجزاء..طلبت هاتف أحدهم لأتصل بالمنزل

لأطمئنهم علي قبل أن يُعلنَ عن بلاغ لصالح الأسر(فيقولون من عثر على سيدة لا تتمتع بقواها العقلية عليه إخبارنا).

يقولون قليل العداوة يضر فقد امتنعت عن تنفيذ أوامرهم بعدم الذهاب للنصرة..

بعد انتظار طويل قضيته بدون هاتف وفي مكان لا أعرف به أحدا وبدون محفظة ولا نقود فالسيد الذي حملني جزاه الله خيرا له أبناء ينتظرونه في الروضة ووجهتنا ليست واحدة رغم زحمة السير وصلتني سيارتي حدود الرابعة عشر والنصف وأنا الآن داخل غرفتي، مازالت مرهقة ومصابة بالربو، لكني احمد الله على أنني لم أتخاذل عن نصرة الحبيب ، ومازلت دموع السيدات الكبيرات وصلواتهن من أجل إعدام المسيء وتكبيرات الرجال والنساء ترسم أمامي لوحة لحال شعب لسان حاله يقول لا مكان لمسيء بين ظهراننا..

حلم..

يهمس الليل لي ويحدثني القمر فوق أطلال ملاعب الغزلان و نقشِ حوافر خيل صنهاجة المنتشية ويبوح لي التاريخ محدثا بأنْ كان هنا ذات يوم أجدادك الفاتحون، ناثرا أريج عطره ..

أقف خلف خيمة جدتي تهذي لي قطرات الندى فأبثها (لواعج الشوق لدْرس) أنظر يتراءى لي يرتعد من البرد فوق الحصير يتمدد (سَاري من ابعيد مسكين) فأتخيله يردد مع الأديب فاضل ولد البشير:

من تحكحجة كط اسـدبيت

من كبل الغروب اشوييت

نافد تيشيت اللي عـزيت

وذاك اثرو ماه مترابـط

وامع ذوك اولاد ـ اللي ريت

المرابطــون امرابط..

أحمل إليه قدحا من الحليب.. يمتزج بياض الحليب مع سواد القدح، فيبدو كرأس فارس ملثم، فوق كفي ينتصب...احمله.. أمشي الهوينا .. تداعب الرياح أطراف ملحفتي الخضراء يُزاح عن سنابل شعري المنساب كالجداول،

بيدي المرتعشة أحاول أن أعيد "الملحفة" يسقط القدح، يُظهر ضوءُ القمر الحليب المنتشرَ على خضرة الأرض المكتسحةِ لأديمِها ياه.. ياه..إنها تحدث عن حكايتها مع الإنسان والطبيعة.. أرى نخيلا.. تمرا نبقا..نوقا.. جبالا.. حاديا.. راويا..

إنها مئذنة شنقيط..خلفي التفت كغزالة مذعورة فإذا به ينظر إلي..أصيح:رباه..رباه يغشى عليه يذوب يسكر.. يتمتم يا للروعة ما هذا الجمال؟ بسرعة البرق اختفي غير مبالية بنظراته..يتيه ..ويتيه معه خياله سابحا في خيبة أمل..يردد بصوت خافت..جنون ما بعده جنون أن تطارد وهما رددها وفي الوجدان حرقة وأمام العيون يتراءى خيال وأي خيال!

بقيت أنا و ديمي وأبو فراس الحمداني و رائعته "أراك عصي الدمع شيمتك الصبر" نندب حظنا و ليلَ المسامرة.. ويبيت هو يسامر قلبه.. يردد.. لو بعد كل خيبة نستسلم... نُخذل ..ماذا سيحدث؟..

يسمع صوتا يتردد صداه من خلف الغيوم:

ورحيق الجمال بين يديهم

مشرب للنفوس صافي الزلال

يتعاطون برده و شذاه..

يهتز طربا لا يدري من أين الصوت لكن جماله وجرس موسيقاه حركا أعطاف وجدانه فيتراقص طربا،يدور ويدور،يصاب بدوخة،يسقط مغشيا عليه وسط

ركام من الأحلام والتخيلات ، بهدوء يخلد للنوم ستة عقود من الزمن،أما أنا فأتيه سابحة في فضاء كائناتُه تتنفس حُبا وتأكل حُبا وتشرب حُبا، وأقرر الخلود هناك في هذا التيه الفضائي أشاهد أفلام كوفيندا الهندية دون جاذبية و بدون حاسة السمع فقد سئمت تكاليف الحياة 57 عاما لا أحب سماع وعود..امتلأت كذبا.. نفاقا.. خداعا.. ظلما..

رنة هاتف.. أزيز وصخب ودخان ومبان مبعثرة وقمامات متراكمة من نومتي العميقة استيقظ على وقعها..يا الله ما هذا أين آنا..إنها حفيدتي التي تشبهني تحمل كأسا وتلبس ملحفة خضراء (أكمايمه حمر) وترتدي بنطلونا تحاول أن تناوله كأس شراب لست أنا.. بعد أن صحا من نومته الطويلة جدا وليته ما صحا ..ينظر.. يمعن النظر يصيح: لا لست حبيبتي.. لن أتناوله..فحبيبتي لا تزال نائمة في صحراء نقية جميلة.. تنتظرني فأنا فارسها الذي سيوقظها ولن أشرب من غير قدحها.

حديث الجوع..

قادمة أنا من مدائن الحرارة لأتنشق نسيما عليلا ولأستريح بعيدا من ضوضاء المدينة وصخبها..

كانت فرصة طيبة ورحلة جمعتني وضعفاء عشت وسطهم.. تتبعت خطى يوميات كفاحهم من اجل لقمة العيش..

صادفتني خلالها مواقف صعب جدا الحديث عنها، مواقفُ جعلني الكثيرُ منها أذرف الدموع حسرة علي وعلى من يغض الطرفَ ويبيت قريرَ العين في قصره الرمادي وبطون الكثير من رعيته خاوية، يرمقون كل قادم عسى ولعل بنظرات تحدثك عن واقع مرير يعيشونه وتعايشوا معه..

الليلة وأنا اجلس على كثيب أمام منزلي وكعادتي إذ جلس بجانبي أطفال حاول صغيرهم أن ينام بقربي، ناديته وسألته هل أنت مريض؟ قل لي ما بك أجابني الصغير وليته ما فعل: لا استطيع النوم لأنني جائع ، يا الله يا الله ..لم أتمالك أمام صغيرتي وعاملي، لا أخفيكم أنها كانت لحظة مؤلمة وصعبة أن يبيت جارك جائعا وأنت شبعان!!!..

مددت يدي إلى السماء ورجوت الله أن لا يهلكني بحقوق الجار وأن يقيض لهؤلاء الضعفاء من يرحمهم ويعدل في توزيع وتسيير ثرواتهم بشفافية..

وتمنيت أن يلهم لكل طفل من أطفال الحي لحظة بوح ليمنحني ليلة مثل هذه الليلة التي كستني أبهى حلل السعادة..فتلك الابتسامة التي رُسمت على محيا ذلك الطفل وأخوته بعد وجبة عشائهم وحركات أمهم المكوكية فرحا، بالنسبة لي لا تقدر بثمن..

كلمة لمن يأكلون أموال الضعفاء وينهبون خيرات بلدهم تذكروا: أن كل ابن أنثى وإن طالت سلامته= يومًا على آلة حدباء محمول

وأن هذه الدنيا لن تحملوا معكم منها إلا ما قدمتم من أعمال خير وبر، و من منكم يريد أن يقف على حقيقة أحوال الفقراء من الشعب عليه أن يغادر الأحياء الراقية ويذهب إلى أحياء الصفيح ليتقصى الحقائق المؤلمة بنفسه، فهناك تكمن المعاناة.. هناك الجوع.. المرض.. هناك المآسي.

مصاصو دماء وقتلة شعب..

حدثني حد أطبائنا المرموقين قبل سنوات حين كنت أراجع عيادته بهدف علاج داء "الروماتيزم" الذي ينتابني.. حدثني حديثا مؤلما، وقص على مسامعي حكاية حزينة ومؤسفة.

هذا الطبيب ما يزال موجودا ويعمل في المستشفى الوطني حاليا وله عيادة خاصة، ولعله يتذكرني حين يقرأ حروفي هذه، رغم أنني ـ وللأسف ـ لا أملك دليلا يثبت صدق قولي سوى ضمير الطبيب نفسه واعترافه المهم الثناء حديثنا حول إشكالية ذهاب المرضى الموريتانيين للعلاج في الخارج.

وخلال تشخيصنا لواقع هذه القضية، أثنى هو على الأطباء الوطنيين وعلى خبرتهم الواسعة ومهارتهم ومعرفتهم بواقع البيئة المحلية التي تلعب دورا كبيرا في كثير من الأمراض، لكنه ـ مع ذلك ـ أرجعَ موضوع السفر وطلب العلاج في الخارج، رغم ما فيه من تكاليف باهظة لا يستطيع تحملها إلا القليل من الناس ـ أرجعها إلى كثرة الأدوية المزورة وانتشارها بشكل رهيب في صيدلياتنا، لا إلى نقص في خبرة أطبائنا.

وقال لي بالحرف الواحد، والله شاهد على ما أقول

عندي صديق مقرب وعزيز على قلبي جاءني قبل سنة من الآن حزينا يبكي بكاء مرا، فقلت له ما يبكيك؟ فأجابني: لقد قتلتُ والدتي بيدي.

قلتُ كيف؟ قال كانت مريضة وكنت غائبا لمدة من الزمن وشاءت الأقدار أن الدواء الذي كانت تستعمله كان مزورا وكنت أنا من أجلب هذا الدواء "السم" من الخارج.

وأقسمَ انه سيتوقف عن بيع الأدوية نهائيا، ولا يزال هذا الصديق ـ كما يروي الطبيب – رهين شعوره بألم الذنب لتسببه في موت الأبرياء من أجل المادة.

كما روى الطبيب،وبمرارة، عن اتفاق بعض الأطباء مع موردي الأدوية والصيادلة، وذلك بان يكتب الطبيب وصفة بالدواء المزور للمريض مقابل مبلغ أو نسبة يحصل عليها من ثمن تلك الوصفة.

أما الأحاديث والحكايات والضحايا في هذا المجال فحدث ولا حرج، إنها مأساة كبرى وجريمة في حق الوطن والمواطن لا تقل عن جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية التي تصنفها القوانين الدولية كأبشع الجرائم على مر التاريخ.

والشيء الذي يحز في النفس ويُقطّع القلب إن المواطن الموريتاني الضعيف هو الضحية لمثل هذه الأدوية أو الأغذية المزورة الفاسدة، فكأنه يشتري حتفه بدراهم حصل عليها من كد يده ومن عرق جبينه، يشتري الموت من أبناء

جلدته الذين أعماهم الجشع عن رؤية الجرائم التي يرتكبونها بحق إخوتهم ومواطنيهم.

وأنني من خلال هذه الحروف أدقّ ناقوس الخطر وأقول: إن علينا جميعا ـ وهذا أضعف الإيمان ـ أن نكتب ونحتج ضد مصاصي الدماء والقتلة المجرمين.

حديث الصباح..

صياح ديك يناجيني صداه من البعد البعيد.. رويدا رويدا اقتربي..ابتسمي فهذا الصباح الجميل يطرب النفوس..هذا النسيم العليل يداوي العقول السقيمة..هديل الحمام هذا بلسم يغسل المسامع من درن الأصوات الخشنة.. نظرت إلى الشبابيك خلف نافذتي ..هناك كانت تكتب قصيدة شعر غزلية !

عصفوران يتبادلان القبلات يتعانقان يتناجيان وكأنهما أرادا الهروب إلى هذا الصباح ليرتويا ويسعدا بعيدا عن عشهما وعن صخب الغاب..

تحرك الرياح ستار نافذتي وليتها ما فعلت!!..

يطير العصفوران في الفضاء..أحس وجعا بمشاعري وضيق يخنقني في روحي .. تمنيت لو استرسلا في عالم النقاء والصفاء هذا..بكت عيناي سرا وشكا القلب في صمت فالحنين إلى مثل هذا العالم وحسد الطيور عليه يمزقهما..فلا شيء يكدر صفو عيشهم!! لا حديث عن الخيانة القتل.. الدمار ..لا مشاهد دامية لحروب ولا أطفال أبرياء يقتلون ..!!انه عالم جميل لا يدرك كنه الجمال فيه غير المتأملين والمتألمين من عالم اليوم القاتم..

آه إنها لحظة بوح من الطبيعة تذكرنا بأن ثمة لحظات تذهب بنا من يقظة الحياة إلى نشوتها...

ليتني أفهم لغة الطيور لأحدثهما ويحدثاني! هل قرأ العصفوران الصغيران من خلف نافذتي ما بي من وجع؟!!! غردا ما شئتما..ارقصا.. لن تفوتا علينا فرصة الصباح وهدوء الطبيعة لعلها تكون قادرة على اقتلاع ما في النفوس وتحريكها لكي تبوح! ..انه الصباح ما أجمله هيا طائري المغردين نقطف مع الشاعر مُحَمَّد المختار الشنقيطي من ثماره اللذاذ:

هذا الصباح مُغِيرٌ وذاك ليلٌ مُوَلِّ

روض الأخوة نادى فانعم بماء وظلِّ

واقطف ثماراً لِذاذاً من دوحه المتدلِّي.

أدب المقاومة

يخجل الإنسان منا ويفتخر في آن معا، يخجل من نفسه حين يتساءل ماذا قدم للوطن، فيجد عطاءه تافها لا يذكر مقابل تضحية آبائنا وأجدادنا المجاهدين بأنفسهم وأموالهم لكي تنعم الأجيال اللاحقة بوطن حر أبي، كما يفخر حين يقرأ ويتتبع سيرة كل واحد من هؤلاء الأبطال المقاومين فتتضاءل حينئذ كل تضحية إزاء بطولاتهم الخالدة التي أجبرت المستعمر على الرحيل يجر أذيال الخيبة والهزيمة.

قاوم الموريتانيون بالبندقية والقلم فظهر ما يعرف بأدب المقاومة والذي هو نمط أدبي تولّد من رحِم مقاومة مواكبة ومقارعة للاستعمار.

وبما أن الأدب هو شكل من أنواع التعبير عن خواطر الإنسان وأفكاره وما يشعر به، فهو سلاح لا يقل أهمية عن السيف والبندقية . فضلا عن ذلك . يعتبر الأدب هو ذاكرة الشعوب ومدونتها الحية، به تُسجل بطولاتها وتحفظ تاريخ أمجادها، يقول وليام هازلت "إن أدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها أفكارها".

من هنا نعلم أن أدب المقاومة في بلاد شنقيط كان نابعا من الوجدان وخرج صافيا زلالا، مستنهضا للهمم وداعما للقوة العسكرية للمجاهدين، وقد دوَّن

ملاحم خالدة على صفحة مشرقة من صفحات التاريخ المشرف لهذا الشعب الأبي.

استحضارنا للدور البطولي للمقاومة في ذكرى الاستقلال المجيد الـ57 يحتّم علينا نفض الغبار ـ مجددا ـ عن تاريخ المقاومة بشقيها العسكري والثقافي : أدبها ودورها البارز في تحرير البلاد وطرد المستعمر لنستلهم من ذلك التاريخ وهذا الدور الدروس والعِبر ولنحافظ على تلك الأمجاد ونرفع راية الوطن عالية كما استلمناها مرفرفة تعانق الثريا بفضل مقاومتنا الباسلة.

مقاومتنا الباسلة وأبطالها المجاهدون دحروا المحتل الغازي بعد أن خطط وقرر البقاء في بلادنا إلى الآبد، حيث يعزى للحاكم الفرنسيلموريتانيا "كزافيه كبولاني" لما دخل لبراكنة ونجا من الموت بعد معارك بينه وبين المقاومة الوطنية قوله:

اترابك يعز انَّهْوَ

ذان فيهَ درت اكراعي

اللا ميّت فيهَ يسوَ

ولل سالم فيه ساعي

ويتحدى أهل تكانت بعد ذلك بقوله:

تكانت يَحَد اتجيهَ

كَولْ الهَ عن كبولاني

اللا ميت ميت فيهَ

والل سالم فيه باني

ويرد الأديب والمؤرخ الكبير المرحوم المختار ولد حامدن في هذا المقام بقوله:

كبولاني يغيلانَ

مارت عنو ماهُ واعي

داير مني راعي وانَ

ماني كاع انَّفسي راعي

وفي هذه العجالة عن المقاومة الثقافية لا يمكن أن ننسى دور الشيوخ والوجهاء في معظم القبائل وعلى امتداد التراب الوطني؛ حيث كان لرفض إرسال أبنائهم للتعليم بلغة المستعمر مساهمة فعالة سرَّعت في تعجيل خروج المحتل من البلاد؛ كما ترك أثرا عميقا في نفوس الغزاة.

كما كان للمحاظر الدور البارز في تنوير الناس وحثهم على التمسك بالدين والقرآن كسلاح ماضٍ لمقاومة النصارى الغزاة كما أفتى العلماء بتحريم التعامل معهم.

ولا يمكن أن ننسى الدور الكبير للشعر الفصيح في كفاح الفرنسيين ومواكبة أعمال المقاومين وشحذ هممهم؛ فكان للشعراء قصائد حاثة على النضال والكفاح المسلح ضد جنود المستعمر.

فنجد ـ مثلا ـ الشيخ سيدي مُحَّد ولد الشيخ سيديا ـ رحمه الله ـ يستشعر خطر الاستعمار حتى قبل دخوله فيقول في قصيدته الشهيرة "حماة الدين: "

حمَاة الدِّينِ إن الدّينَ صَارَا

أَسِيرًا لِلُّصُوصِ وَلِلنَّصَارَى

فإن بَادرْتمُوه تُدَارِكُوهُ

وَإِلَّا يَسْبِقِ السَّيْفُ الْبِدارا

وقد نَحَا نحْوَه الكثير من الشعراء من أمثال الشيخ مُحَّد العاقب ولد مايابى حيث يقول في آخر قصيدته التي تتحدث عن وجوب المقاومة والجهاد:

يا معشر الإسلام لا تسالموا

فتنشبوا في كفة المحتبل

كونوا على العدو في الله يدا

ففي التنازع لزوم الفشل

على القوي كُتب الجهاد لكن

هجرة على الضعيف الأعزل.

كانت القوافي تتعانق مع قعقعة البنادق، ضمن تناغم انتظمت فيه كافة مكونات الشعب الموريتاني، رغم أنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.

فمتى نصدر كالآخرين موسوعة جامعة مانعة توثق كل مظاهر مقاومتنا باليد أو باللسان.

السَّرِّيَة..

حدثتني سيدة عن حكاية طفل رأته يبكي في قاعة انتظار المرضى بمستشفى من مستشفياتنا، وينادي بابا وأمه تضمه إلى أحضانها، بينما رجل كان يقف بجانبهم توارى عن الأنظار مسرعا صحبة زوجته وولديه..

تقول السيدة أثار الموقف انتباهي، فوقفت بجانب المرأة اسألها عن سر بكاء الطفل على الرجل؟ ردت علي لقد شبهه بأبيه لكن ردها لم يقنعني فراودتها وأقسمت أن لا نبرح المكان حتى تحدثني عن السبب الحقيقي لبكاء الطفل، لتخبرني بعد وعد مني أن لا أذكر اسمها لأحد و بكتمان سرها..

أخبرتني بأن الرجل والد الطفل، وأنه دخل المستشفى مع زوجته لا يدري عن وجودها بداخله، تقول اتصلت عليه لأخبره بمرض ابنه لكن هاتفه كان مغلقا..!!

وهنا أتساءل عن مصير أوراق هذا الطفل وعن سبب حرمانه من عطف والده؟!! فهذه قصة ليست من نسج الخيال ولطالما سمعت بحكايات مؤلمة من هذا القبيل!!...

في مجتمعنا ينتشر الزواج العرفي آو ما يعرف ب "السرية" التي تضر مصالح المرأة أكثر من الرجل الذي يتمتع أصلا بالحصانة في مجتمع ذكوري بامتياز ويضرب بالشريعة عرض الحائط مقابل عاداته وتقاليده..

فالمتزوجة سرا نظرا لخوف زوجها على مصالحه وسمعته والحفاظ على أبنائه و زوجته الأولى وهاجس الخوف من المجتمع، تتحمل هي كل تبعات ذلك، فبدل حقها الشرعي في نفقتها والمساواة بينها وضرتها تُذل نفسها وتظل كمن يسرق .. ويعيش أبناؤها محرومين من رؤية ذويهم وأهلهم مما سينعكس على مستقبلهم ويكون له آثار نفسية ويؤدي إلى صعوبة في التأقلم مع أبناء عمومتهم إن اعترفوا بهم أصلا ،وقد يصبحون لقطاء فلا يعترف بهم الأب نفسه، وهذه حالات شاهدناها في أروقة المحاكم ..!!

ناهيك عن مشاكلها هي النفسية الجمة مثل ألم الكتمان وهاجس الخوف من العواقب وبطش الزوجة في بلد نساؤه لا زلن يرفضن التعدد ويعتبرنه وصمة عار، هذا الزواج سيدتي يسلبك الكرامة و يحرمك من أبسط حقوقك في تمكن الزوج الذي تعتبرينه شريك حياتك وعضدك من مواساتك والوقوف إلى جانبك بصفة مباشرة إن أنت احتجت إليه.. فمن يمنعكما مادام الله تبارك وتعالى أعطاكما الحق من أن تعلنا شرعه؟

أتخافان من المجتمع ولا تخافان من مخالفة شرعه؟!

على النساء رفض هذا النوع من الزواج والقبول بالتعدد الشرعي العلني ومن يتقدم لهن عليه هو الآخر أن يقبل به ويعلنها صريحة أو يعود إلى أدراجه، السرية سيدتي ليست في صالحك ..فأكثر من يريدونها لا يردونك بل يريدون إشباع رغبة أو نزوة وكسرا لروتين حياتهم الزوجية ،وأنت بالنسبة لهم لست سوى رقم عادي في حياتهم فلا تستسلمي لرغباتهم واتبعي شريعة الله التي هي واضحة وتضمن لك حقوقك كاملة، لا تستسلمي لشريعة مجتمع يحرمك ما أعطاك الله ويسلط على رغبتك سيفا لمجرد أنك أنثى..

أنت لست مجرد جسد للتمتع ولا لعبة للتسلي ..وأنت أن طلقت خرجت بتجربة تجعلك أكثر تقبلا وإقبالا على الحياة وأكثر نضجا واستعدادا للعطاء من جديد فلا تقبلي أن يبخسوك حياتك الجميلة ويضيقوا عليك الخناق ويرعبوك لتقبلي بما يضرك..

أنشودة الروح..

يمضي الزمن مسرعا..تنقضي السنين.. تمر الأيام والليالي والشهور محملة بأعمارنا...مختزلة تفاصيل حكاية لحظاتنا.. بحلوها ومرها...

يذهب الأحبة من دون وداع ومن غير عودة..

وحده ما بداخل قلوبنا من ذكريات جميلة تنبض بالحياة والشوق والحنين، تظل تحمل رسالة لذلك الزمن الجميل ولتلك الأرواح الغائبة الحاضرة التي ترك غيابها جرحا نازفا في نفوسنا..رسالة مفادها أننا لم ولن ننسَ ما تركته من أثر طيب وغرسته بداخلنا من قِيم وأخلاق..رغم انغماسنا في مشاغل الحياة، والذي جعلنا نكاد ننسى حتى ذواتنا ولم يُبقِ لنا إلا سويعات قليلة نسرقها من هدوء ليلنا وسكونه – سويعات كثيرا ما تهمس فيها القلوب لبعضها بأحلام تحققت وأخرى ما زالت غيمة أمل مؤجل!...

حنين يذيبني.. ورغبة غامرة تسكنني،وشوق يلقي بثقله داخل الوجدان هذه اللحظات، لا اعرف سره ..حنين إلى مرابع طفولتي وصبايَ ولهوي إلى تلك السويعات الجميلة التي أقضيها تحت ظل النخيل والنسيم البارد يداعب ملابسي..

إلى مدينتي الرمز.. تلك الظلال الوارفة.. تلك الجبال الحارسة الشامخة.. لعيون

أنشودة الروح والقلب ..فسلام مني إليها والى المرابع والأحبة ,وتحية عطِرة تملأ الفضاء شوقا إلى ذلك الزمن الجميل الذي أزهر كالربيع في اعمارنا ونحن براعم في عمر الزهور ,نلهو وصغار الحيوانات..نستنشق النسيم العليل فوق البطاح وتحت ظل الأشجار..

فيا ليت أننا لم نكبر ولم تكبر البُهم!!..

نرجس والليل والحنين.... حكاية عشق لا تنتهي.. إلا لتبدأ من جديد...

حديث الشاي..

عندما تجلس وأنت تستمع إلى أنغام الموسيقى مع بحة الصوت عند المطربة علي بنت اعمر تيشيت وهي تشدو .. حيث يختلط وهج المساء مع زقزقة العصافير وحفيف أوراق الأشجار وزخات مطر..

وبجانبك أنامل محترفة تداعب كؤوس شايٍ تفوح رائحة النعناع منها وأمام ناظريك ينتصب على الجمر إبريق كجبل "انيمش" الشامخ ينبعث دخانه ليحدثك عن حكاية عشق شعبٍ معه ..أكيد ستذوب مشاعر نشوة وطربا وتعود بك الذكريات إلى لحظات لها رونق خاص جعل القلوب لا تنساها.. لحظة بزوغ الشمس واصفرار الأفق و قطرات الندى التي تبلل الأقدام في فصل الخريف من أجمل اللحظات التي لا تفارقني ذكراها شخصيا من ضمن لحظات أخرى احتفظ بها في ثنايا الوجدان ..على ذكر علي بنت اعمر تيشيت و"اتاي" والموسيقى والخريف يحز في نفسي أن تكون مدينتي الجميلة تعاني العطش ،وليس لدي ما أقدمه لها سوى قول شاعر الطموح والطبيعة أبي القاسم الشابي:

يا قلب لا تقنع بشوك اليأس من الزهور

فوراء أوجاع الحياة عذوبة الأمل الجسور

مؤلم أن يكون هناك مواطن عطشان في بلد سكانه قليلون وخيراته كثيرة...لكن الأمل يبقى دائما هو ما يمنحنا الإصرار والمضي ولو بكفاح..
لا تيأسوا فسنشرب جميعا وستشرب معنا أسراب طيورنا وسنغرد معا في ظل امن وآمان وعدالة أن شاء الله..قد يكون ليلنا طال لكن صبحنا سيأتي لا محالة..

مدينتي الرائعة كلي شوق لك ولتلك الربوع والديار والأهل لكن لا خيار مع الظروف والأحوال....التمني وحده قد يكون بلسما لشوقي..

لسان حالي ينشد مع الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي

فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه

لعلي إلى من قد هويت أطير؟

العشق..

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فما العيش إلا أن تلذ وتشتهي

وإن لام فيه ذو السنان وفندا

العشق، الحب، الهوى، الوجد، الشوق، الغرام، وأسماء كثيرة من هذا القبيل لكل منها معنى وهي تصب في إناء واحد ومصدرها القلب،والعشق منها من أقصى درجات المحبة وقد صنفه أطباء العرب المسلمين القدماء كداء وعرفوه بالإفراط الزائد في المحبة والمغالاة الشديدة فيها مما يكون له آثار نفسية تنعكس على سلوك العاشق نفسه، فقد ورد فئ بيت من الشعر روى الأصمعي أنه وجده منقوشا على صخرة يقول هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبروا

اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع؟

والذي رد عليه هو بقوله:

يدارى هواه ويكتم سره

ويخضع في كل الأمور ويخشع..

هذا ما يدعم أن العشق داء.

وقد عرفه ابقراط الملقب بأبي الطب بقوله:

"العشق طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من الحس.. فكلما قوي ازداد صاحبه في كل الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته للسواد ومن طغيان السواد وفساد الفكر يكون الفدامة ونقصان العقل ورجاء ما لم يكن فيؤدي ذلك إلى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما وصل إلى معشوقه فيموت فرحا أو أسفا".

أعاذنا الله وإياكم من المرض، ونسأله عافية العقول والأجسام وقد عرفه ولد عو رحمة الله عليه بقوله: عندما سأله الصحفي عن رأيه في الحب والعشق قائلا "الحب أللا ش وخلاص" وهذا في وجهة نظري هو ابلغ تعريف وخلاص..

واخلاص هذه هل عند أحدكم لها معنى وتفسيرا؟

ترنيمة ألم..

كتبت على حائطي متعبة أنا.. حروف مرسلة معتقة تتسل مخترقة جدار تعبي مفتشة في ثناياه عن مكمن الوجع هامسة لي أن مهما كبرت أحزاننا واتسعت مساحة ألمنا فثمة بلسم، نعم متعبة أنا يا حروفُ لكن تعبي ليس من مرض عضوي ولا تأثير شوق ولا حب ولا حنين ولا لذكريات جميلة مدفونة..إنه الوطن بهمومه..يسكننا ويعيش بوجداننا..والحزن لأجله علمنا لغة القلوب..وان شعاع شمسه الأصيلة يحيط بأجسادنا كالهالة يبعث الدفء والسكينة بين النفوس ويزيل درن همومنا..

صادم جدا ومؤلم حد البكاء أن ترى معاناة ضعفاء بالكاد يحصلون على ما يسد رمق قوتهم وآلام مرضى يتجرعون السموم بدل الدواء السليم فيزدادون ألما..أن ترى منظومات بلدك من تعليم وصحة في مهب الضياع.. أن تشاهد في كل يوم دمعة طفل تذرف من اجل أم ذبحت أو دهست.. أخلاق تنهار وأنت عاجز ومكبل..

هو الوطن ما أتعسنا بعذاباته سيظل تعبا بداخلنا ما لم نكفف دموع الجميع..

مهما حملتنا الحياة من مكان إلى مكان وارتقت بنا إلى حيث الكمال والرفاهية والوطن يضم بين أحضانه من يعاني فقرا فسيظل بداخلنا ألم يجعلنا كمن يعيش على قارعة الطريق متسكعا..

وطنكم

إذا عظَّمَ البلادَ بنوها

أنزلتهمْ منازلَ الإِجلالِ

هذا ما قاله شوقي في حب وطنه أما أنا فأقول اذكروا له على الأقل بعض من فضله عليكم وحاولوا أن لا تعطوا عنه معلومات مزيفة وتعمى أعينكم عن منجزات ملموسة

"موجبه" أنني قرأت لإحدى مدوناتنا الشهيرات المعارضات تدوينة تصف فيها الطائرة الجديدة "أوكار " بالرداءة وسوء الخدمات، واليوم وجدت عكس ذلك تماما إذ سافرت على متنها وكانت أول رحلة لي على متن طائرة وطنية .. كنت سعيدة جدا وأنا التي أصاب بحساسية تنتابني كلما سافرت وأقلعت الطائرة حتى أنني في بعض الأحيان اضطر إلى اخذ منوم غالى أن تنتهي الرحلة، أما في سفري هذا فقد انخفض مستوى الحساسية عندي قد يكون السبب نفسيا إذ شعرت بالفخر والاعتزاز وأنا داخل مطار بمواصفات دولية واجلس على مقاعد طائرة هي مفخرة بحق ويطوف بي طاقم من أبناء بلدي يعامل المسافرين بلطف وأريحية بعد أن كنت اخجل وأحس بالألم بمجرد تفكيري في لحظة وصول الضيف إلى مطار بلدي القديم..

ليت كل من يحكم بلادنا هذه يأكل من المال العام ما شاء ويترك أثرا على أديم هذه الأرض التي ظلمت كثيرا وحرمت كثيرا من ثرواتها الجمة ليذكرنا على الأقل أنه مر من هنا ذات زمان.

لوحة بلون الدم

على أثر حوافر الخيل وفوق أرض روتها دماء الفاتحين..
يقف متأملا ليمهد لرسم لوحة .. يحاول أن يغطي بألوانها خشونة تجاعيد الزمن وآثار بطش العابثين ..
في ذهنه وهو يضع لمساته الأخيرة غطت الألوان الحمراء ظاهر اللوحة التي تحاول أن ترى النور رغم المخاض العسير.
بعزيمة فولاذية أراد أن يوثق لحلم راوده كثيرا..انتشال بقايا شذرات من زمن أمة حافل بأمجاد لم تجد من يحفظ لها العهد ولا من يسير على دربها بريشته وفنه الجميل..
ظلت ريشته تنبض أملا امتزجت الألوان في تصوره.. لون البارود بدموع الأرامل واليتامى ..وصفرة ورود الشام .. وخضرة زيتون فلسطين ..رونق حدائق بابل المعلقة.. مداد مكتبة قرطبة الأصيلةِ الأسود ..لون عباءة شيخ المجاهدين الأبيض.. لتشكل معاً ملامح لوحة في ذهنه..
ليجسد رسم لوحته خرج الي حديقة حيه العامة.. يكتشف بأنها تحولت إلى قبور للأحبة، ومزاد لبيع اللوحات.. تنتظر كل حين شهيدا..ليخطَّ وشْمَ اسمه عليها..

ينظر إلى الجهات الأربع.. يتمتم:

لا جياد..لا صهيل..لا حمحمة..لا معمعة.. لا معتصمَ على رأس جيشه يمتطي صهوة جواده.. ممتشقا سيفه..يصغي إلى ذبذبات الهواء علّها تحمل إليه نداء استغاثة..

ينظر إلى السماء..يرى الفضاء الرحب..يسبح خياله في جمال الكون من حوله.. تولد لحظة البداية..نعم!!! بداية رسم ملامح شكل لوحته النهائي على أرض الواقع بتفاصيل ألوانها، وتداخل خطوطها الدقيقة..

فتسقط قذيفة من إحدى طائرات الموت.. قباطنتها كالشياطين.. بدتْ أجسامهم غريبة، كأنهم خرجوا للتو من تحت جليد متجمد..تتطاير أشلاؤه.. تختلط دماءٌ جسده الممزق بألوان لوحته التي جهزها استعدادا لرسمها..فيرتسم قوس قزح جديد ألوانه غير مألوفة ولا معروفة..

غير بعيد من بقاياه المتناثرة المبعثرة.

هناك يلوح طيف فتاة من بعيد .. تسحب فستانها الطويل.. تصيح وتولول..تجري على غير هُدىً.. تبحث عن عريسها الذي تفحَّم جسده...تغيّرت كل ملامح وجهه..لم تتعرف عليه إلا من خاتم الزواج ..تصيح..تصرخ..بعدها..ثم تبتسم..تضحك ضحكات عالية..

تطلق زغرودة وداع لعريسها الشهيد مدويةً في أذن الزمان..وعبر حدود المكان الفسيح..

غير بعيد منها تسأل عجوز.. وجهها تذكرك تجاعيده بمعرض رسام شهير.. كأنما نامت مع أصحاب الكهف ثلاثمائة وتسعا عن سبب الزغاريد..لا تدري عن مآسي أهل المدينة ولا تعلم أن الزغاريد لم تعد رمز الفرح والنصر كما تعودت، بل أصبحت لها معاني أخرى في أزمنة الهَوان.

في مسرح الأحداث، تصمد ريشته المبللة من دمائه، منتصبة في مكانها..شاهدة على عصر لا كالعصور..ينتشلها طفل مبتور الجناح موهوب في الرسم ..كان ينتظر رجوع والده من دفن أمه الشهيدة.. يمسكها بأصابع يده المتبقية..على قطعة من بقايا ملابس الرسام الشهيد يرسم لوحة خارطة وطن عربي جديد..يجمع أشلاء جسده المتطايرة ويلفه بها ويصيح بصوته الملائكي:

أيها المارون على جسور التاريخ..

وقعوا على هذه الخريطةأن أمة العرب قد جبُنت

وأن التاريخ لا يرحم!

حروف مسكرة..

ذات مساء، كنت أجلس مذعورة على الشاطئ اللازوردي للأحلام أفتش في دفاتر الذكريات..

متنقلة بين خرائط الآلام..

فلاح لي أمل لا تحده حدود..رغم نوافذه الصغيرة.

كلمات بحروف من ذهب تدخل الدفء على القلوب الحزينة..

انتشلتني فقد كنت كمن يبحث عن نقطة ضوء في نفق مظلم ويشد الخطى نحو أمل يجعله يلملم أحزانه وجراحاته..

هل منكم من شاهد مرايا تكسرت وسمع صدى صوتها الرقيق وحاول جمع شظاياها فجرح؟ هي تماما مثل مشاعرنا عندما تفيض بالأوجاع ..تحتاج من يداويها ويلملم شتاتها دون أن ينكأ الجراح..

ما أجمل وأعذب صحبة من كلماتهم وتصرفاتهم تلامس القلوب صدقا ورقة وما أجمل الإخلاص في زمن عز فيه الوفاء وتلاشت فيه الصداقة الحقيقية..

وهل برأيكم للحرف تأثير كما للصوت والنظرة؟

من وجهة نظري الخاصة ممكن تماما..

فإذا كان من الأصوات ما يسكر ويترك لديك انطباعا وإحساسا عن المخاطب ويعطيك إيحاء كما هو حال النظرة الأولى تماما، فلغة الحروف قد تكون أحيانا أكثر فتكا وتأثيرا..

أحدهم يصف حروف إحداهن بالمسكرة ..

له أقول وما أعذب أن نسكر من غير خمرة!..

وله أيضا أقول بعض الحروف يا هذا لا تستطيع العيش بدون الحب فمن الحب ولدت.. وعلى كل بوح الحروف هو بمثابة بلسم لمن بقلوبهم ألم وحرقة وشوق وحنين.. هو همس للخيال المجنح على عتبة زمن كدنا فيه نفقد حتى مشاعرنا نفسها.

جيشنا رمز قوتنا..

قذفوا برعبِ شِهابِهم كل العدا

قذْفَ المهيمِنِ ضارياً ورعيدا

حتى تغنَّتْ من بيارقِ نصرِهم

أرضُ الكرامةِ منطِفاً ونشيدا.

تحية فخر واعتزاز لقواتنا المسلحة الباسلة.

مرت عقود من تهميش حكام البلاد للقوات المسلحة، إما خوفا منها أو عدم مبالاة حتى أصبحت في وقت من الأوقات مجرد مجموعات من الأفراد لا تملك ما تدفع به الخطر عن نفسها أحرى أن تهجم على عدو أو تحمي حدودا كانت إلى وقت قريب مستباحة من قطاع الطرق ومهربي المخدرات، وشهداء جيشنا في تورين والغلاوية وغيرها يشهدون على هذا الكلام.

لكن الأمور تغيرت والأحوال تبدلت، وأصبح لنا جيش قوي يحمي البلاد ويؤمن الحدود، ويهابه العدو والصديق، ويشارك في عمليات حفظ السلام الدولية والإقليمية، وذلك بفضل العناية التي أولتها القيادة للقوات المسلحة، تسليحا وتدريبا وتجهيزا.

إن قادة جيشنا اليوم هم فرسان أضاءوا الدرب وأناروا الطريق ورفعوا رؤوسنا عاليا بخدمتهم وتفانيهم وإخلاصهم حتى غدت قواتنا المسلحة الباسلة مصدر فخرنا ومفتاح أمننا وأماننا، بها نعتز ونفتخر،وعلى وقع الحديث عنها والتغني بها يطيب لنا السهر، بها نرفع الهامات عاليةً وبكفاءتها وانضباطها نباهي ونتباهى بين الأمم، هي درعنا الحصين وسواعد منتسبيها لا تلين، مثال للأمانة والإخلاص، والتضحية في سبيل الوطن هي شعارها.

فمَن منا لا يشعر اليوم بالفخر والزهو حين يرى الكتيبة تلو الكتيبة في عروض عسكرية جوية وبرية وبحرية مهيبة تجعل الإنسان يكاد يطير فرحا بما وصلت إليه قواتنا المسلحة المجيدة.

ولأن كان الفضل فيما أصبح عليه جيشنا من قوة وسمعة دولية يعود إلى رئيس البلاد فإن قائد الجيوش الفريق مُحَمَّد ولد الشيخ مُحَمَّد أحمد كان هو المخطط والعقل المدبر . في هدوء وصمت . وراء كل ذلك, فإصراره على اقتناء أفضل المعدات والآليات، وعلى أفضل ما وصلت إليه فنون التدريب العسكري كان هو كلمة السر التي حققت كل هذا التطور الذي شهدته مختلف أفرع القوات المسلحة وتشكيلاتها , وذلك حتى يكون الجيش قادراً على القيام بمهامه في الدفاع عن الوطن و تطويره من وحدات صغيرة إلى جيش مزود بأحدث الأسلحة و الخدمات و الكفاءات المتطورة التي نشاهدها اليوم في مختلف تشكيلات القوات المسلحة.

فلهذا الجيش الوطني ننحني ولقبعاتنا نرفع، فخرا واعتزازا وزهوا.

حكاية عشق..

تعلقت ليلى وهي ذات تمائم

ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا

إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في يوم مر ذلك الفتى وهو يلبس حلة من حلل ملوك زمانه بسيدة من بني عمومته ..تشير إليه بالجلوس للحديث مع صويحباتها ..ينزل ويعقر ناقته كرما وحبا للهو .. فتبدأ حكاية حب ذاع صيتها في العرب وتناقلتها الأجيال وأصبحت مثالا يضرب للحب الصادق..

قضى الفتى بياض يومه يتناول اللحم ويناجى جميلات البدو فكانت ليلى العامرية من تولت المهمة معه..أعدت اللحم ليبدءا بالشواء .. فتتشكل بداية أحداث حكاية أدمعت لها الأعين وأدمت القلوب... نذكر منها بداية النزيف ..فقد ورد أن الفتى وضع اللحم على الغضى وأقبل يحادث ليلى فقالت له انظر إلى اللحم هل استوى..فمد يده إلى الجمر وجعل يقلب بها اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما بداخله صرفته عن ذلك.

الفتى العاشق المجنون الهائم بحب ليلى العامرية التي يرفض أهلها زواجه منها لتشهيره بها وذلك ما كانت ترفضه العرب..فالرفض ضريبة يدفعها المشهر.

ظل طريد الهوى..سقيم القلب..متيما..يجوب البراري مرددا اسم ليلى لا يفارقه طيفها...

إلى أن قضى شهيدا للعشق ويقال انه مات وعمره 25 سنة متتبعا خطى أهل ليلى يأنس الوحوش وينظم الأشعار

هذا المتيم هو قيس بن الملوح شاعر غزل عربي من أشهر المتيمين العرب عاش في فترة عبد الملك ابن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب، لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه بحب ليلى العامرية التي نشأ معها وترعرعا معا يرعيان الغنم ويجلسان تحت ظل الأشجار ويناجيان شمس الأصيل.. آه يا ديمى هل عرفت ليلى لقد أطربتني رحمك الله بسؤالك الشجي (يخوتى ليلى هذى شنهي).

عنوسة..

أن تكسر الأعراف وتحطم الفوارق القبلية والاجتماعية في مجتمع "البيظان" وتتزوج من طبقات معينة، تلك لعمري قنبلة من العيار الثقيل ستفجرها، وقد تكون أنت المتضرر الأول من شظاياها، فرغم الخوارق التي حدثت قديما ولازالت تحدث . بحيث حطمت سيدات كريمات ورجال أفاضل التابوهات وخرجوا على تقاليد مجتمعاتهم القبلية . فلا زال الشباب في بلدنا يعاني من هذه العقدة، التي تقف عائقا في سبيل تأسيس شراكة شرعها الله في محكم كتابه.

لقد طرقتُ هذا الموضوع اليوم،وكلي ثقة بأن ثورةً وتعاليقَ نارية تنتظرني، لكني تعودتُ حرية الحروف وألِفتُ استنشاق نسيم التمرد، وكسرتُ حاجز الخوف من المسكوت عنه خوفا من سيف الفوقية العفِنة المسلط على رقابنا من مجتمع يقيد شرع الله باسم العادة والعرف !

والعجيب أنه . حتى في بعض المجتمعات . تظل الفتاة تعيش شبح العنوسة وهي جميلة حتى يفوتها القطار في انتظار أن يتقدم لها ابن عم، فتتجرع كأس الألم وحدها، والغريب أيضا أن المرأة هي دائما الحلقة الأضعف، فالرجل لا حرج عليه، يتزوج من يشاء وقت ما يشاء !

فهل أمرنا الإسلام بالزواج إلا مِن مَن نرضى خلقه ودينه فقط، فلِمَ يُحرِّم هذا المجتمع ما أحل الله ويضع العقبات أمام الأجيال؟!

أكتب هذه الحروف وأنا أتجرع مرارة قصة سمعتها من فتاة كانت إلى عهد قريب بارعة الجمال، حَسَنة الأخلاق، طيبةِ المنبع، دخلت الآن سن اليأس وفاتها قطار الزواج، بسبب أعراف مجتمعها التي توجب عليها انتظار "ابن العم" ولسان حالها اليوم يقول، وبصوت تخنقه العبرات:

اخترتُ من الصبر عنوانا، واستيقظت بعد فوات الأوان، أنا اليوم امرأة مُهلهلة تحولتْ حياتها إلى درب شائك من الأحزان، ولم تَزل مُحاصرة خلف قضبان واهية من عُرف قبلي بغيض، وتقاليد جرَّتْ عليّ الوبال، وحطّمتْ فيّ معاني وشعور الأنوثة، حتى أصبحتُ محل استهزاء، ومحور استهتار الجميع بعد أن كنت محط الأنظار ومأوى القلوب.

فصبرٌ جميل، والله المستعان على ما تصفون.

بسطاء...

جميلة جدا هي حياتهم بسطاء، لا يضعون الخطط لرسم مستقبل ..حياتهم هندستها عفوية صافية.. فحينما يقسو الزمن تراهم يضحكون ويكدحون وهم يرددون:

تبا لك أيها الفقر..

تبا لك أيها اليأس.. لن نستسلم فأنت لست سوى نقطة سوداء في عالم مضيء جميل.. تشعر وأنت تخالطهم بأن الحياة جميلة.. بسيطة ..ليست معقدة..تشعر أنهم أغنياء وتتأكد لك المقولة التي تقول بأن ليس المهم أن تكون غنيا لكن المهم أن تتصرف وكأنك غني..

إنهم فقراء بلدي الغني المسلوب ..

فهم عكس من جمعوا ثروة على حساب آلامهم..تراهم سعداء بسياراتهم الفاخرة وقصورهم ..لكن سعادة تشعر بأنها بريق وزيف .. فقمة الألم أنهم يبتسمون وفى عيونهم ترى دموع الأرامل والفقراء.. تري الظلم .. الألم ..الحرمان ...ترى جسورا من الظلم والقهر بنيت فوق بحر أمواجه لا زالت هادئة مستسلمة لقدرها .. ترى آدميين لكنهم بلا أحاسيس تحس بأنهم يعيشون فراغا روحيا.. تشعر بأنك لا تجد إنسانية الإنسان .. تتصور بأنك

غريب أو هم الغرباء ..حقا إنها دنيا المفارقات...قد يصفني البعض بعدم الإنصاف بتعميمي ولذلك أقول هذه تجارب خاصة عايشتها وشاهدتها وآلمتني لكنها علمتني أن قمة الحزن أن تبتسم وفى عينيك ألف دمعة..

وأن القناعة كنز لا يفنى...تلبس صاحبها ثوب عزة وبهاء.

تباشيرُ حلم..

خلف الغيوم والضباب تختفي النجوم..

يتوارى القمر..

بطول الليل...تزيح الستار..

من خلف نافذتها تنظر..

كل الأشياء من حولها باهتة.. باردة.. حتى الزمان والمكان يبدوان كقطعة جليد..

لا شيء يُشعِرُ بالدفءِ من حولها غير مشاعرها المتوهجة!

تتعثر خطى تفكيرها، فقد طالت أحلامها الوردية..

تتبعثر همومها..تتمتم تباريح الشوق..

تنزف دموعها..يشتكي قلبها ألم الحنين..

يرن هاتفها..

دردشة جديدة يعلن فيها تنفيذ وعد منه قديمٍ بالعودة..

عمره عشرون سنة من الغربة..

تتحدث القلوب..تهمس العيون والشفاه لبعضها.. يحكيان..يسردان...تعزف أوتار المحبة سيمفونية البوح..

يتوالى الهذيان .. وكأن هذه الشفاه وهذه العيون لم تفق بعد من سكرتها..

للتو تبدأ مراسيم الاستعداد للقاء العذب..

توقد الشموع معلنة ترنيمة أمل جديدة...

يطول الانتظار..يكاد قالب الحلوى الذي رسم على شكل قلب الحبيب يذوب !

تبدأ اللحظات ..تمر رتيبة من طول الانتظار...

يخفق القلب خوفا من المجهول وألاعيب القدر وغدر الزمن...

ليس كل من يتكلم عن الحب كمَن يتألم منه!!!

يتصبب العرق على جبينها...

يختفي أحمر الشفاه...

يتجعد الشعر المصفف، تثور الدموع...

يسيل الكحل على الوجنتين....

متلهفة ووفية.. أيادي الحبيبة..

لم يتعبها حمل الباقة ولا طول الانتظار !

باقة الزهور كانت وفية هي الأخرى تماما كالحبيبة...

حافظت على رونقها ونضارتها، فعلاقة الزهور بالقلوب واللقاء والحب وطيدة...

تبحث عن منديل تمسح به آثار ملون الشفاه...

تحاول إطفاء الشموع الموقدة.. تتهيألمغادرة المكان...

فأمل اللقاء بدأ يتلاشى كضوء قمر ليلها المظلم..

رائحة عطر رجالي تعم المكان..

على رقبتها تحس لمس أصابع ناعمة..

يحيط جيدَها الصغير بعقد ماس جلبه هدية لها..

تلتفت.. تبتسم.. تضحك.. تصيح :

رباه رباه!!..

انه هو ..لم تغيره السنون...

تحاول رسم قبلة على شفاهه المطبقة الحائرة من شدة الفرح.. تتعثر.. تسقط...

يستيقظ الجميع قبل أن تكتمل القبلة وتتعانق الأحضان...وينتهي حلمها الجميل قبل ان تكتمل أحداث حكاية اللقاء!!

هل مات في قلوبنا الحب...

الحب سحر ونور وقبس يقذفه الله في قلوبنا محبةً لإنسان نختزل الحياة كلها في نظرة اليه.

هو شحنة من الأحاسيس مخدِّرة...مدمرة...

هو جدول الأحزان في أعماقنا....

هو شعورنا بالانجذاب تجاه شخص والحديث معه أو النظر إليه، مما يجعل نبضات قلوبنا تتسارع ويخلق شعورا بالدفء يسري داخل أجسادنا نحس معه بسرور وسعادة تتسلل في ثنايا وجداننا، فتبدأ الحكاية: همسُقلوبٍ، عيونٌ تترقب، رعشة على الأصابع.. سؤاااااال على الشفاه المطبقات ...

تمر لحظات زمننا مسرعة، عازفة لحن شوق وتوق على وقع أوتار من الأحلام والتمنيات والخيالات.. ثائرة ومتحدية كل العقبات ..جاعلة من شعلة هذا الشعور والانجذاب جسرا لتواصل الأجساد.

يقول قيس بن الملوح العاشق:

إليكَ عَنِّيَ فإني هائِمٌ وَصِبٌ

أمَا تَرَى الجِسْمَ قد أودَى به الْعَطَبُ

ويقول المتنبي:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه

ولكن من يبصر جفونك يعشقِ

الحب حرقة ولاهي بعد حرقة المعدة (انتوم ذوك اخريرات)قلب تربع على عرشه شخص أوقد نارا وبدأ مأساة، يقول بشار بن برد "العمى" في جارية كانت تغني فأحبها:

فقلتُ أحسنتِ أنتِ الشمسُ طالعة

أَضرمتِ في القلب والأَحشاءِ نِيرانا

إلى أن يقول:

يا قَومِ أَذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ

وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا

قالوا بِمَن لا تَرى تَهذي؟ فَقُلتُ لَهُم

الأُذنُ كَالعَينِ تُؤتي القَلبَ ما كانا".

وبهذه الكلمات اختصر الشاعر بشار بن برد الحبّ، حيث أغرم بالحبيبة بمجرد سماع صوتها، فتغنّى بجمال نبرتها.

وفي الشعر الحساني عبر الشعراء عن الحب وناره ولوعته بكلمات منها:

التلياع أو الليعة والتوجاد أي الوجد ولحزيم والأوجاع ولسقام وأسماء كثيرة أخرى لا يمكن حصرها في هذا المقام على عجالة ، يقول الأديب مُحَمَّد و لد هدار:

ازْعَمْ ي عَكْلِ مانكْ گاعْ

لِاه منْ دَوَامْ التّلْيَاعْ

اتْخُوظْ اعْلَ دَارْ امْنْ انْواعْ

ادْيارَاتْ احْزيمَكْ لكْبَارْ

الِّ ف الْگبْلَ تيگطَّاعْ

ما مَشّيْتْ الدّمْعْ ابْلكْثارْ

والحديث عن الحب ذو شجون خصوصا في زمن الماديات اليوم، في زمن فقدنا فيه حتى ذواتنا ولم يكن للحديث عنه مكان ولا العواطف كل يجري وراء المادة، حتى الشعراء لم يعد يسمع لهم شعر في الحب وبات السؤال المطروح والملح هو:

أين القلوب؟ هل ماتت فيها المشاعر؟ هل تحجرت هذه القلوب؟ أم لم تُبقِ لنا طبيعة الحياة اليوم التي جعلتنا بكبسة زر نصل إلى ما نريد، لم تُبق لنا قلوبا، أم أنها جعلت عنصر الحرمان الذي يذكي نار الشوق يختفي من حياة الناس؟ ,فالحب يغذيه ويُذكيه الحرمان،يقول كثير عزة لما اخبروه بزواج عزة ورحيلها:

سألْتُ حكيماً أين شَطَّتْ بها النوى

فخبَّرني ما لا أحبُّ حكيمُ

أجَدُّوا فأمـّا آلُ عزَّة غدوَة

فبـانوا وأمـّا واسطٌ فمقيمُ

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى

بغى سقَما إنيإذا لــسقيم

والشعر قيمة إنسانية مشتركة وسنة من سنن الكون الإلهية، وحتى أقسى أنواع القلوب وأكثر الرجال جبروتا ودموية يحب أحيانا، بل قد يكون الحب سببا في توبته ورجوعه غالى طريق الحق كما في حكاية الملك "شهريار مع زوجته شهر زاد", وقد حفظ لنا التاريخ حكايات جميلة عن الحب، وطرف الحب، وغرائب الحب .

انتظار...

لفحات الشمس الحارقة تكاد تحرق رأسه..يرهقه الانتظار والبحث..

يجلس..يستدير..ويستدير

على حافة طريق الخيبة ينتظر ومظلته السوداء تحمي رأسه الذي شابته الظروف وعوادي الزمن التي لا ترحم وما عساها أن ترحم؟!...طفولة كدر صفوها الجد والبحث عن غد واعد، شباب ارقه الهم والبطالة..

تجول في مرابع الدنيا ونهل من علومها وحمل ما تستطيع محفظته الصغيرة أن تحمل من شهادات لم تغنيه من جوع ولم تضمن له ابسط مقومات حياته العادية..

تنتهي به محطات البحث عن فرص عمل إلى حالة من اليأس والهستريا..

مسرعا يعود إلىمحفظته..يأخذ كومة الأوراق...يقلبها..ينظر إليها.

يقرر حرقها.. يذرف الدموع على ضوئها الباهت...

تحترق أحلامه الكبيرة وشعلة الأمل بداخله تماما مثلما احترقت أوراقه التي أخذت منه جميل أيامه وريعان شبابه على نيرانها..!

جلس والضحكات تتعالى والعرق يتصبب من جبينه..

خلته مجنونا.. تراجعت للوراء برهة لكنني أبيت إلا أن أعرف ما بالرجل.. لعله يحتاج إلى المساعدة..

تمادى في ضحكاته كالواثق من نفسه تماما فوقع في نفسي شيء قلت لعلها بروفات مسرحية ومن يدري لا شيء مستحيل في بلدي مادام الشارع ملك للجميع ومادامت المساءلة مفقودة..

نظرت جيدا فلم أجد بجانبه ما يثبت فرضية المسرح والتمثيل..اقتربت منه..ألقيت عليه التحية دون أن يرد لي السلام.

أجاب على سؤالي الذي يجول بخاطري.. وذلك ما زادني حيرة.

بصوت باهت رد علي: هكذا بنيتي علمتني الدنيا إن لا شيء أجمل وأسعد من الضحكة والابتسامة مهما كانت الظروف والصعاب.. إضحكي ففلسفة الحياة تخبرنا أن ليس بإمكاننا أن نضمن سوى البسمة والضحك لنجد ملاذا من مآسينا.. ألامنا..اضحكا فهناك ألم دفين بداخلك أعرف ذلك جيدا فلا تنكري..قلت له ولمَ سيدا قد لا أكون مثلك لم أتألم يوما وماذا تقصد بالألم الدفين؟

ارتفعت ضحكاته ونزع المظلة لينقشع الظلام الذي كان يسببه ظلها عن وجه جميل غيبت صعوبة الحياة وضيق الحال ملامحه.. فبدا كلوحة رسمها فنان فأكثر من ألوان السواد والحمرة ..فعبرت سواد اللحظة واحمرار الأفق..

رد بلغة سلسة سليمة لم تشبها شائبة:

أقصد سيدتيالتهميشوالإقصاء..الفقر.. الحرمان..

استدرت ملوحة بيدي حياء واحتراما للشيخ الجليل وفي القلب غصة وألم..

أخذت ابحث وسط المارة الذين لم يكونوا بأفضل حال من الشيخ الجالس على حافة الأمل ..عن بصيص أمل ..

عن ما أرد به على ألف سؤال مؤلم تركه الرجل يغلي بوجداني..عن ما أكبح به دمعة حزن تكاد تسيل خوفا من تجرفني قوة ألمها ..

فلم أجد من يجيبني سوى شيوخ جيوبهم منتفخة وبطونهم ملأى لا يفقهون من القول إلا كلمة عاش رئيس الجمهورية وليكن من يكن..

سلكت طريقا آخر لعل وعسى يكون الطريق المنشود أسلكه والشيخ صاحبي ..

نظرت فإذا بشباب لا يعرفون من الإجابة ولم يتعلموا من المبادئ ولم يتصفحوا من الكتب ولم يسلكوا من الطرق سوى طريق واحد هو طريق "التصفاك"

رجعت...بكيت...ندبت وطنا حاله هذه..

وجلست على حافة طريق لم يسلكه هذا ولا ذاك ولا صاحبي الذي استسلم..إنه طريق الانتظار وما أصعبه!

فهرست

حديثالمساء
السلطة الرابعة
الإلحاد
رمزية إبليس في الثقافة الموريتانية
ربيع بلا أزهار ولا ورود!
شهر الانعتاق
وطن الخلد
شظايا الذكريات
من نحن؟
خربشات على جسد وطن
بوح الخواطر
إليه
جفون الليل

رحيل شاعر

عندما تكتبنا الحروف

في سهل من سهول گورگل

قلوب زرقاء

حول التعدد

أمان وردية

عبق الذكرى

فن المجاملة

على شاطئ الأحلام

الوطن يجمعنا

البحر

رغبة

ذكرى تأسيس جيشنا

مدينة الشوق

مجتمع الممنوعات

يوم كسروا القوارير

حلم

حديث الجوع

مصاصو دماء وقتلة شعب

حديث الصباح

أدب المقاومة

السَّرِّية

أنشودة الروح

حديث الشاي

العشق

ترنيمة ألم

وطنكم

لوحة بلون الدم

حروف مسكرة

جيشنا رمز قوتنا

حكاية عشق

عنوسة

بسطاء

تباشيرُ حلم

هل مات في قلوبنا الحب

انتظار

الطبعة الأولى: ماي 2018
ISBN : 978-2-37711-062-9